قصص
بوليسية
للأولاد

لغز الخطة الرهيبة

Looloo
www.dvd4arab.com

المصيف الهادئ

استلقت « هادية » على مقعد مريح من مقاعد الشاطئ ، وضعته فى الشرفة الأنيقة التى تطل على البحر تماماً ، واستنشقت نفساً عميقاً من الهواء ، وأحست بالراحة والهدوء العميق يتسللان إلى أعماقها ،

هادية

ورنت نظراتها إلى الأفق البعيد . كان المنظر جميلا وخلابا .. البحر يمتد إلى ما لانهاية ، وقرص الشمس الأحمر يلامس الموج الأزرق ، وكأنه يغوص فى قلبه رويداً رويداً ، وشراع مركب أبيض يمر أمام الشمس ، فتبدو الألوان متداخلة فى أبدع منظر طبيعى تقع عليه العين . .

وكان الهواء منعشاً ، وشعرت « هادية » بأن أعصابها

تهدأ ، وتهدأ . . حتى كادت تستغرق فى النوم ، ولكنها انتبهت على صوت شقيقها « محسن » وهو يتنهد ويقول : منظر رائع ، وهدوء لم نشعر به من قبل . . ولكن . . التفتت « هادية » إليه وقالت : ولكن ماذا ؟

محسن : هل تعتقدين أننا نستطيع أن نتحمل كل هذا الهدوء طوال إجازتنا السنوية . . . ثلاثة أشهر كاملة ؟

هادية : لم أفكر فى هذا بعد ، فمازلنا فى يومنا الأول . وأعتقد أن والدنا قد اختار رأس البر مصيفاً لنا هذا العام . لأنه يعرف أنه مصيف هادئ ! ولا يمكن أن يحدث فيه ما يشغلنا أو يعرضنا للخطر ، وبالتالى فهو مطمئن علينا !

محسن : هذا صحيح ، لقد اختاره لهذا السبب ، فعندما قرر القيام مع والدتنا برحلتهما حول العالم ، التى طالما تمنيا القيام بها ، كانت مشكلته أن يكون مطمئناً علينا .

هادية : على كل حال هذا السبب يجعلنا نتحمل هدوء المصيف ، فمن واجبنا أن نشعر أن والدينا يتمتعان بتحقيق أمنيتهما الوحيدة التى عاشا يدبران لها ، ويحلمان بها .

محسن : معك حق ، وأعتقد أننا نستطيع أن نتغلب على الملل بالقيام ببعض الرحلات إلى الأماكن المجاورة من وقت إلى آخر . .

هادية : سأضع خطة كاملة لتنظيم أوقاتنا . . نحن هنا نقيم على الشاطئ ولكن هناك الكازينوهات الجميلة على النيل . . وهناك أيضاً « عزبة البرج » القريبة ، يمكن العبور إليها بالمراكب ، وهى قرية جميلة ، تمتاز بالأسماك الطازجة والحمام الجميل .

محسن : ومدينة « دمياط » لا تبعد عنا إلا مسافة نصف ساعة ، والسيارات لا تنقطع رحلاتها بين رأس البر وبينها ليلاً أو نهاراً . . ثم مصيف « جمصة » ، إنه قريب جداً ، صحيح إنه لا يفترق فى هدوئه عن « رأس البر » ، ولكن تغيير المناظر مطلوب ، وربما قابلنا هناك بعض الأصدقاء .

تنهدت « هادية » وقالت : الحقيقة إننى أحسد « ممدوح » على نشاطه ، فهو الوحيد الذى لن يشعر بالملل من الهدوء . . لأنه يستطيع تبديد الهدوء بكل بساطة . ومن أول لحظة

ذهب ليتجول على الشاطئ ، وليبحث عن المعسكرات الرياضية التى هنا ليشترك فيها ، وفى وقت قصير سوف يصبح صديقاً لكل أطفال وشباب رأس البر !

محسن : ما رأيك فى أن نجعله مدرباً لنا ، يدربنا على بعض الألعاب الرياضية حتى يمكننا الاحتفاظ برشاقتنا . خاصة نحن هنا معرضون لزيادة الوزن ، فليس أمامنا سوى الأكل والراحة .

وضحكت « **هادية** » وقالت : ستكون فرصة رائعة « لممدوح » ليمارس علينا سلطات الدراسة والأستاذية . .

محسن : هل سيتأخر « ممدوح » كثيراً فى الخارج ؟

هادية : لا أعتقد . فهذا هو يومنا الأول هنا ، وأعتقد أنه سيعود فى موعد العشاء !

محسن : إذن هيا بنا نقوم بجولة على الشاطئ قبل أن يغلبنا النوم ! !

انقضى الوقت سريعاً و « هادية » و « محسن » يتجولان على الشاطئ :

فقد كان المرح يسود المصيفين ، وهم يتجمعون فى مجموعات تضحك وتغنى وترقص . . وتقضى الأمسية فى ألعاب جماعية ، وقال محسن : يبدو أن إحساسنا بالخوف من الملل إحساس خاطئ ، فقد مضى الوقت سريعاً ولم نكد نشعر به . .

هادية : فعلا . . الساعة الآن التاسعة ، لابد أن « ممدوح » قد عاد الآن ينتظرنا فى العشة ولكن لم تكن هناك أى أضواء تدل على وجود « ممدوح » . .

ووصلا إلى الباب ، وصعدت « هادية » الدرجات مسرعة وهى تقول : غريبة ! لم يات « ممدوح » حتى الآن !

ومن الظلام ارتفع صوت « ممدوح » ، هادئاً على غير العادة : لا ، إننى هنا منذ ساعة ، فى انتظاركم . .

وامتدت يد « هادية » فأضاءت النور ، ونظرت إلى شقيقها ، منزعجة ، وأسرع إليه « محسن » . . كان وجهه مصفراً ، هادئاً . . وعيناه حزينتان ، تكاد الدموع تلمع فيهما . . وقال محسن : ماذا حدث يا « ممدوح » ؟ هل

أصابك شيء ؟ !

هادية : هل أنت مريض ؟ بماذا تشعر . .

تنهد « ممدوح » وقال : اطمئنا إنني بخير . .

ولكن صوته كان يكذب ما يقول . . وقالت « هادية » بقلق : إنني غير مصدقة ، صوتك ، لون وجهك . . عيناك ، تقول إن هناك شيئاً خطيراً قد حدث !

ممدوح : فعلا ، ولكنه لم يحدث لى . . وإنما حدث لأحد أصدقائى . . أعتبره مثل شقيقى تماماً . .

محسن : هل هو حسن ؟ إنه خير أصدقائك . .

ممدوح : فعلا ، إنه « حسن مجاهد » . . صديقى وزميلنا فى المدرسة . .

جلس الشقيقان بجوار « ممدوح » وقالت « هادية » أعتقد أنك لابد أن تقص علينا ما حدث ، وبسرعة فقد أثرت قلقنا وفضولنا . .

ممدوح : لقد كنت فى انتظاركما بفارغ الصبر لتشتركا معى فى فهم هذا الحادث الخطير والغريب أيضاً . . الأستاذ

« مجاهد فهمى » والد صديقى حسن ، رجل مشهور بالأخلاق الكريمة الممتازة ، والسمعة الطيبة ، وهو كرجل أعمال يعتمد على سمعته اعتماداً كبيراً ، ولكنه اليوم وقع فى قبضة الشرطة ، فقد ضبطه البوليس متلبساً ومعه حقيبة مملوءة بالمخدرات . .

محسن : غير معقول ، وهل اعترف بأنه صاحب هذه المخدرات ؟

ممدوح : لا . . قال إنها فعلا حقيبته ، أو حقيبة تشبهها ، ولكنه لم ير المخدرات فى حياته !

هادية : إذن كيف وصلت المخدرات إلى حقيبته ؟

ممدوح : لقد أجاب على هذا السؤال فى التحقيق ، قال إنه كان يجلس إلى جواره رجل يحمل نفس نوع ولون حقيبته ، ولكنه غادر المقهى قبل حضور رجال الشرطة بلحظات !

هادية : وهل صدقه رجال التحقيق !

ممدوح : لا . . فلم يعثر أحد على هذا الرجل حتى الآن . . وقد أمرت النيابة بحبسه احتياطياً على ذمة القضية كما

يقولون . . أما « حسن » والأسرة كلها ، فهم فى حالة يرثى لها . . ولقد أتيت . أستشيركم ماذا أفعل . . فأنا لن أترك صديقى وحده !

محسن : ولا نحن طبعاً . . فقط اترك لنا فرصة . . . لحظات نفكر فيها ونلتقط أنفاسنا . .

هادية : ما رأيك فى أن تحضر « حسن » إلى هنا الآن . . نسهر معه ، ونعرف منه كل التفاصيل ، حتى نفكر بطريقة سليمة . .

قفز « **ممدوح** » من مكانه ، وقال : فى دقائق سأعود ومعى « حسن » .

وأسرع يشق ظلام الشاطئ فى طريقه إلى صديقه . ومن تحت أقدامهم ، وبدون أن يشعر أحد قفز « عنتر » كلبهم المخلص يعدو وراء « ممدوح » ، وكأنه شعر أن صاحبه فى ورطة .

ونظرت « هادية » إلى محسن » كانت نظراتها تتساءل .

هل نحن على أبواب مغامرة جديدة . . وفى اليوم الأول من إجازتهما ؟ !

وقال « **محسن** » وكأنه يرد على سؤال « هادية » : يبدو أن المصيف الهادئ لن يكون هادئاً أبداً !

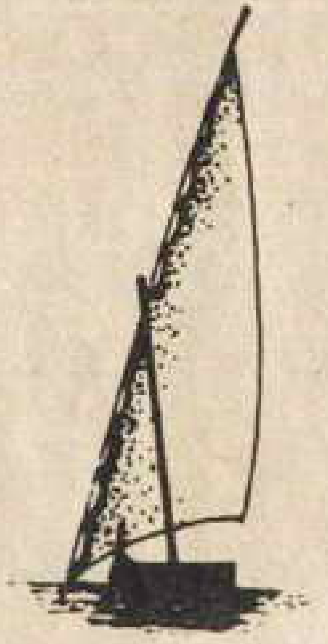

حكاية غريبة

أعدت «هادية» عشاءً سريعاً من الساندوتشات، ووضعتها على المائدة الصغيرة وسط الشرفة. فقد قدرت أن صديقهم المسكين «حسن» لم يتناول طعاماً طيلة اليوم ولم يمض غير قليل .. حتى سمعت

حسن

صوت «عنتر» يطلق نباحاً هادئاً معلناً وصولهم .. وأسرعت ومعها محسن يستقبلان «حسن» فى ترحيب، وقلوبهم كلها أسى وقلق ..

جلس الجميع .. وقالت «هادية»: قبل أن نتحدث فى أى موضوع، أريد أن أطمئنك إلى أننا قد قررنا أن نعتبر الموضوع خاصًا بنا .. ونعدك أننا سنساعدك بكل قوتنا،

وسنصل إلى الحقيقة بأسرع ما يمكن. وأنت تعرف أنه قد سبق لنا القيام بحل الكثير من الألغاز وتوصلنا فعلا إلى معرفة الحقيقة ..

قال «**حسن**» فى صوت ضعيف: الحقيقة إننى شعرت ببعض الأمل، عندما قابلت «ممدوح» فأنا أعرف كل ما فعلتموه من قبل، وما يمكن أن تفعلوه من أجلى.

محسن: حسناً، الآن ابدأ بأن تقص علينا الحكاية كاملة ..

قالت «**هادية**» وهى تمسك فى يدها دفترها وقلمها: لا تنس شيئاً من التفاصيل، مهما كانت بسيطة ..

بدأ «**حسن**» قصته قائلاً: نحن نقضى إجازتنا كل عام هنا فى «رأس البر» .. أما أبى فلا يستطيع أن يترك أعماله .. ولذلك يحضر إلينا فى نهاية كل أسبوع .. وهو عادة يركب من القاهرة أتوبيس الساعة الرابعة ليصل إلى دمياط الساعة السابعة تماما .. ثم يستقل تاكسيًا إلى «رأس البر» .. وفى هذا الأسبوع تواعدنا على اللقاء فى مقهى «أبو جبل» اتفقنا

على أن ننتظره هناك . والدتى وإخوتى وأنا . . ثم نعود جميعاً إلى البيت . .

وهذا ما حدث تماماً . أنهى والدى أعماله مبكراً فاستقل أتوبيس الساعة الثانية بدلاً من الساعة الرابعة . ووصل فى الساعة الخامسة إلى دمياط . وجاءت بالمصادفة جلسته فى الأتوبيس بجوار رجل أعمال آخر كان متجهاً أيضاً إلى رأس البر . . وطبيعى أن يتبادلا الحديث . حتى إذا وصلا إلى « دمياط » . كانت العلاقة قد توطدت بينهما . فاستقلا معاً أحد التاكسيات من « دمياط » إلى « رأس البر » ولما كان والدى قد وصل قبل موعده . فقد جلس مع صديقه الجديد يتحدثان فى انتظار وصولنا . . ولكن بعد قليل . . استأذن الرجل من والدى ليجرى مكالمة تليفونية . وبعد دقائق من قيامه . هجمت قوة من الشرطة . . ووجدت حقيبة بجوار والدى . وعندما فتحها الضابط وجدها مملوءة بالمخدرات . . وحاول أبى شرح القصة للضابط . ولكنه لم يصدقه . . فقد كان أبى يجلس وحده . ومعه الحقيبة . واقتاده إلى مركز

الشرطة . وبدأ معه التحقيق عن طريق النيابة .

قال « **محسن** » : ولكنى أرى أن المسألة ليست سيئة تماماً . فالتحقيق سوف يثبت سريعاً أن الحقيبة ليست حقيبة والدك . وأنه كان معه رجل آخر . .

حسن : لقد اتخذ وكيل النيابة قراره بحبس والدى على ذمة التحقيق . . ولم يسمح لنا أن نراه . ولو كان الأمر سهلاً كما تتصور لأفرج عنه . .

هادية : والمحامى . ماذا قال عن التحقيق . .

حسن : سأقابله صباحاً فى الساعة التاسعة . قبل أن تبدأ النيابة استكمال التحقيق . إنها صدمة شديدة على والدتى وعلينا جميعاً . ولست أدرى ماذا أفعل . .

محسن : لن نفعل شيئاً هذا المساء . . سننتظر حتى صباح الغد . وبعد لقائنا مع المحامى سوف تتحدد خطوات عملنا . .

هادية : هذا صحيح . لن نتمكن من القيام بأى عمل اليوم . ما رأيك فى أن تأكل قطعة ساندوتش صغيرة ؟ !

ولم يكن ذلك سهلاً على المسكين . . ولكن الأشقاء الثلاثة أخذوا يهونون الأمر عليه ويواسونه بقدر استطاعتهم . . وأخيراً تناول قليلاً من الطعام ثم اتفقوا على اللقاء فى التاسعة تماماً أمام نيابة دمياط . . وهى التى تتولى التحقيق . .

ooo

قررت « هادية » الذهاب إلى الفراش مبكراً . . ولكنها لم تستغرق فى النعاس مباشرة . فقد أخذت ترتب أفكارها حول هذه الجريمة . . ووضعت عدة احتمالات لعلها تصل إلى الحقيقة . .

أولا : إن بصمات أصابع صاحب الحقيبة سوف تظهر عليها .

ثانياً : إن هناك شهوداً قد رأوا الرجل الغريب مع والد « حسن » سائق التاكسى . . وجرسون المطعم . . وربما رأوه أشخاص آخرون .

ثالثاً : إن رأس البر مدينة صغيرة . ولن يظل المجهول

مجهولا فيها لمدة طويلة . . فسوف يظهر ، وربما تكون الشرطة قد قبضت عليه الآن . .

وبذلك لن تكون هناك جريمة بالنسبة للأستاذ « مجاهد » وسوف تنتهى بلا شك فى الصباح . .

واستراحت هادية لهذه الأفكار ، واستغرقت فى النوم . .

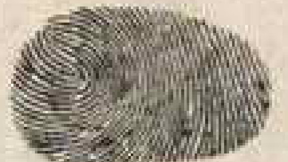

التحقيق

فى التاسعة تماماً .. كان المغامرون الثلاثة بعد أن تركوا كلبهم العزيز « عنتر » يحرس لهم عشتهم فى رأس البر يقفزون من سيارة تاكسى أمام باب نيابة دمياط .. وعلى مدخل أحد المكاتب . وجدوا « حسن » يقف مع شخص وقور ، يمسك فى يده حقيبة « سامسونايت » سوداء . ويتحدث إليه فى اهتمام ..

هادية

لاحظ « محسن » على الفور أن وجه « حسن » شديد الاصفرار .. فأسرع إليه بخطوات سريعة . والتفت إليهم « حسن » ، وكأنه قد وصلته نجدة . فقال : أدركونى ، هل رأيتم ما حدث ؟ !

والتفت إليهم المحامى متسائلاً . فتقدم « ممدوح » إليه وقال : نحن أصدقاء « حسن » .. ونعرف الموضوع كله .. ونحاول أن نساعده ..

قال « **حسن** » : أقدم لكم الأستاذ الشهير « شكرى عبد الرحمن » المحامى . لقد أخبرنى بمصيبة كبيرة .. إن الشهود جميعاً أنكروا رؤيتهم للرجل الذى كان مع أبى !

محسن : هل هذا معقول .. من هم هؤلاء الشهود !

المحامى : لقد استمر التحقيق ، كما ذكرت « لحسن » طوال الليل ، وقد استدعينا الشهود الذى طلبهم الأستاذ « مجاهد » وهم سائق التاكسى ، وجرسون المقهى ، وطفلة صغيرة اشترى منها بعض زهور الفل . وأعطاها مبلغاً كبيراً إعانة لها .. ولكنهم جميعاً أنكروا رؤيتهم لأى فرد آخر .. وأقروا بأنه فعلا كان موجوداً بالمقهى ، وأنه ركب التاكسى من « دمياط » إلى « رأس البر » ولكنه كان وحده ..

وصرخ « **حسن** » : ولكنى متأكد .. أقسم إننى متأكد أن أبى لا يكذب أبداً ..

ظهر والد «حسن» بين اثنين من رجال الشرطة.

قال **المحامى** مهدئاً: اهدأ يا «حسن».. انتظر.. التحقيق طويل ولم ينته بعد.

ونطقت «**هادية**»، وقالت بهدوء: والحقيبة. ألم يجدوا عليها بصمات هذا الرجل المجهول؟

نظر إليها **الأستاذ شكرى** متعجباً وقال: هذا هو أملنا الأخير. نحن فى انتظار تقرير المعمل الجنائى.

وفجأة، أحسوا بحركة وضوضاء حولهم.. وارتفعت أيدى جنود الشرطة بالتحية.. وأسرع حاجب يتقدم شاباً نشيطاً متجهاً إلى إحدى الحجرات.. وقال الأستاذ «شكرى عبد الرحمن» — ها هو ذا وكيل النيابة. سيبدأ التحقيق الآن. أرجو أن تهدأ يا «حسن».. فسيحضر والدك ولا يجب أن يراك منهاراً هكذا..

وقبل أن يتم كلامه ظهر فى أول الممر والد «حسن» بين اثنين من رجال الشرطة.. كان يسير مرفوع الرأس. ولكن وجهه كان مصفراً.. ويبدو وكأنه لم ينم ليلته، واندفع «حسن» إليه، ولكن رجلا الشرطة منعاه.. وتقدم إليه

المحامى . واختفيا وراء باب وكيل النيابة . .

التفت الأشقاء الثلاثة حول « حسن » . . وأخذ « ممدوح » يحاول تهدئته . . وقال

محسن : اطمئن ياحسن . . ستظهر الحقيقة قطعاً . . لا يمكن أن يتهم برىء !

قال « **حسن** » : ألا يقولون فى الأمثال « ياما فى الحبس مظاليم » وربما تحقق المثل ، وأصبح والدى واحداً من هؤلاء المظاليم !

هادية : اسمع يا « حسن » . . لا فائدة من هذا الانفعال ، يجب أن نتمالك أعصابنا ، تعالوا نجلس فى هدوء ، وبعد انتهاء التحقيق سوف نتحرك على هدى نتيجته . .

انقاد الجميع لكلام « هادية » . . وجلسوا على مقعد طويل ، أمام باب حجرة وكيل النيابة . . ومضى الوقت بطيئاً مملاً ، ولاحظوا حركة بعض جنود الشرطة تدخل وتخرج .

وبعد ما يقرب من ساعتين ، لاحظوا رجلين ، وبنتاً صغيرة ، قد حضروا مع رجال الشرطة ، وانتظروا أيضاً أمام باب المكتب . .

وبعد قليل دخل أحد الرجلين ثم خرج ، وحدث ذلك أيضاً مع الثانى . . ثم دخلت الفتاة الصغيرة . . وخرجت . .

وكان المغامرون الثلاثة يفحصونهم بدقة ، وكأنهم يرسمون أشكالهم فى ذاكرتهم القوية . .

ومضت دقائق أخرى مملوءة بالتوتر . واقتربت الساعة من الثانية ، عندما فتح الباب ، وخرج الأستاذ « مجاهد » بين الجنود ، وفى هذه المرة لم يلق حتى نظرة على ابنه ، وإنما مضى مسرع الخطى بينهم ، وكاد « حسن » يصرخ ويجرى وراءه ، عندما خرج المحامى ومد يده يمنعه من الحركة . .

وقال لحسن : « حسن » . . والدك يرجوك أن تكون رجلا فى تصرفاتك ، وقد طلب منى أن أقول لك كل ما حدث بصراحة .

جفف حسن دموعه ، ونظر إليه وقد بدأ يستعيد نفسه :

وقال المحامى : لقد طلب والدك مواجهة الشهود ، وقد أحضرناهم ، ولعلكم قد رأيتموهم منذ قليل . . ولكن للأسف ، أصروا على أقوالهم ، بل لقد ادعى سائق التاكسى أن والدك كان يحمل الحقيبة فى يده .

وسأله « **حسن** » والبصمات .

صمت المحامى قليلاً ، ثم أجاب ببطء : لقد جاء فى تقرير المعمل الجنائى ، أن البصمات التى على الحقيبة هى بصمات والدك !

وصرخ « **حسن** » : غير معقول . . مستحيل !

وسألت « **هادية** » بهدوء : وبماذا علل الأستاذ « مجاهد » هذا الكلام !

رد عليها « **المحامى** » : قال إن الرجل المجهول قد طلب منه عند نزولهم من التاكسى ، أن يمسك بالحقيبة حتى يدفع الحساب . . وقد سار وهو يحملها فعلاً إلى داخل المقهى . . فليس غريباً أن تكون عليها بصماته . .

ورد « **محسن** » : تعليل معقول تماماً !

المحامى : للأسف إن النيابة تأخذ بكلام الشهود . وقد أمر وكيل النيابة باستمرار حبس الأستاذ « مجاهد » . .

وسأل **حسن** : إلى متى ؟

المحامى : أعتقد حتى يقدم إلى المحاكمة . . إن هذه أول مرة يحدث فيها تهريب مخدرات إلى المصيف ، ولذلك يرغبون فى أن تكون المحاكمة سريعة ، حتى تمنع المهربين من تكرار المحاولة . .

وفجأة قالت « **هادية** » : هل يمكن أن تستأذن لنا فى مقابلة مع الأستاذ « مجاهد » ؟

نظر إليها المحامى بدهشة وقال : ممكن طبعاً . . ولكن لماذا ؟

قالت « **هادية** » : إن لنا وسائلنا التى يمكن أن نصل بها إلى الحقيقة !

هز **المحامى** رأسه وقال : حسناً . . سأطلب الإذن من النيابة ، وأرجو أن تمروا علىّ فى الساعة الخامسة سأكون قد حصلت لكم على التصريح !

وحياهم ومضى . . .

وسأل « **ممدوح** » : هل يقيم الأستاذ « شكرى » فى رأس البر ؟

قال **حسن** : نعم . . إنه فى إجازة . ولكنه صديق حميم لوالدى ، وقال إنه سيتفرغ لهذه القضية . .

محسن : هيا بنا ! سنستقل الأتوبيس إلى رأس البر . .

حسن : سأعود الآن إلى أمى ، يجب أن أخبرها بما حدث . .

محسن : سوف نأتى إليك قبل الخامسة . .

وعاد المغامرون الثلاثة إلى العشة . . وكل منهم غارق فى أفكاره . . وقابلهم « عنتر » وهو ينبح مَرحّباً . ولكنه صمت عندما لاحظ هذا الوجوم الغريب الذى يحيط بهم . .

وجلس الثلاثة . . وقبع « عنتر » تحت أقدامهم ، وأخذت « هادية » تربت رأسه وهى غارقة فى تفكير عميق . .

أمسكت « هادية » كراستها وقلمها . . وأخذت تضع بعض ملاحظاتها . . ثم تركت الورق والقلم ، والتفتت إلى شقيقها . .

قال « ممدوح » : هل توصلت « ملكة التخطيط » إلى خطة ما ؟

هادية : لقد وضعت بعض ملاحظاتى .. فى هذه القضية الغامضة احتمالان .. الأول : أن يكون الأستاذ « مجاهد » صاحب المخدرات فعلا ..

صاح « **ممدوح** » : مستحيل ..

قالت « **هادية** » : انتظر ، قلت لك إنه مجرد احتمال .. فى هذه الحالة يكون الشهود الثلاثة صادقين .. والاحتمال الثانى أن يكون بريئاً فعلا .. وهنا يكون الشهود الثلاثة كاذبين ..

محسن : ما الذى يدعوهم إلى الكذب ؟

هادية : هذا هو السؤال ، إذا تأكدنا أن الأستاذ « مجاهد » برىء فعلا .. كانت إجابة هذا السؤال هى مفتاح السر ..

محسن : معك حق ، ولكن كيف نتأكد من براءة الأستاذ مجاهد ؟

ممدوح : أنا متأكد من ذلك !

هادية : لا يكفى تأكدك يا « ممدوح » .. وعلى كل حال عندما نقابله ، سوف تكون هذه النقطة هى مهمتنا الأساسية ..

ممدوح : إذا ماذا ننتظر ، هيا بنا إلى كابينة « حسن » .. لقد اقتربنا من الخامسة ، ولابد أن يكون المحامى قد حصل لنا على التصريح الآن .

المقابلة الحزينة

حسن

قال الأستاذ شكرى المحامى لـ« حسن » وهو يناولهم التصريح : « حسن » يجب أن تكون ثابتاً وهادئاً . . إن والدك يعانى بما فيه الكفاية . ويجب أن تشجعه . لا أن تزيد من آلامه . .

حسن : سأكون عند حسن ظنك . . .

المحامى : هذا هو التصريح . . ستذهب إلى سجن دمياط ، وسيقابلك مأمور السجن . وستجد والدك فى انتظارك فى مكتب المأمور . . .

اندفع « حسن » إلى أحضان والده . . وربت الأب

كتفه ، ولكن شحوب وجهه كان يوحى بأن الرجل قد أصابه الذهول . . واندفع « محسن » إلى « حسن » يبعده عن والده وقال : سيدى ، إن الوقت قصير ، ونحن نريد أن نعرف القصة بتفاصيلها . . يجب أن نصل إلى الحقيقة بسرعة !

قال **الرجل** مذهولاً : الحقيقة . لقد أصبحت يائساً من ظهورها . . إننى أكاد أجن . . لم يحدث لى هذا من قبل ، إننى أحدث نفسى هل أنا مجنون ؟ ! كيف أكون صادقاً وكل هؤلاء الناس كاذبون . . هل أصبحت أتخيل أشياء غير موجودة . . وهز رأسه فى عنف . .

قالت « **هادية** » بهدوء : أرجوك أن تهدأ قليلاً . . وأرجو أن تجيب على بعض الأسئلة البسيطة . .

مثلاً هل أنت متأكد أن هؤلاء الثلاثة هم أنفسهم الذين تعاملت معهم . . هل السائق هو نفسه . وهل الجرسون كذلك ، والفتاة الصغيرة . .

أجاب : نعم . . نعم . . أنا متأكد تماماً . . لقد كنا نتحدث مع السائق طول الطريق وقال إن اسمه « أحمد

عزوز » ويعيش طول عمره فى رأس البر شتاءً وصيفاً . . الجرسون أيضاً لا يمكن أن أشك فى شكله . .

هادية : والفتاة الصغيرة . .

أجاب : هذه هى المصيبة ، لماذا تكذب هذه الصغيرة ، لقد اشتريت منها بعض الفلّ ، وكانت تبكى ، ولما سألتها عن السبب ، قالت إنها لم تبع شيئاً هذا المساء ، أعطيتها خمسين قرشاً ، فكادت تصرخ من الفرح ، واستمرت تدعو لى طويلاً ، وأذكر أنها قالت لى إنها ستشترى بها طعاماً لأمها المريضة .

سألته « **هادية** » : هل واجهتها بهذا الكلام ؟

قال الرجل : طبعاً . . والغريب أنها كانت تنكر بإصرار . . بل بكت أيضاً ، حتى بدأت أشك فى صدق كلامى أنا .

كانت « هادية » تنظر إليه طوال الوقت . . وكان الرجل يتحدث بحرارة . . وبصدق وبذهول . . ولم يعد لدى « هادية » أى شك فى براءته . .

صافح « حسن » والأولاد الرجل بحرارة ، فقد انتهى وقت المقابلة ، وخرجوا فى صمت حزين . . وعند الباب الخارجى ، نظر « ممدوح » إلى « هادية » مستفسراً . . قالت فى صوت هادئ . . الآن يجب أن يبدأ العمل . .

قال « **محسن** » : هيا إلى البيت . . على الأقل نحن نعرف الآن من أين نبدأ . .

كانت هذه هى الليلة الثانية التى يجلس فيها المغامرون الثلاثة فى شرفة الكابينة الخاصة بهم فى رأس البر. ولكنهم يقضونها صامتين محزونين. وقد غرق كل منهم فى أفكاره. وأخيراً قطع عليهم الصمت «محسن» قائلاً: لم أكن أتوقع أن أقابل لغزاً، وأضطر للاشتراك فيه بهذه السرعة..

بكر السمالوطى

ردت «**هادية**» قائلة: والمصيبة أنه لغز سهل. ليس فيه أى غموض، فنحن نعرف أن هناك مهرّبًا هو الذى هرّب هذه المخدرات، وكل ما علينا هو العثور عليه..

ممدوح: ولكن من هو؟ وأين هو؟ وكيف نعثر عليه؟

هادية: إذا استطعنا الإجابة على هذه الأسئلة، نجحنا فى الوصول إلى حل اللغز!

ممدوح: وإذا لم نستطع سيكون الثمن رهيباً، إنها حياة وسمعة رجل شريف!

محسن: ولذلك يجب أن نعرف الإجابة وبسرعة، فليفكر كل منا فى طريقة، ثم نتفق على خطة واحدة ننفذها!

ممدوح: لا.. أنا مستعد لتنفيذ مااتفقنا عليه، أما التفكير، فإن حالتى لا تسمح به الآن إطلاقاً؟

قالت «**هادية**» تعابثه: ومنذ متى كانت حالتك تسمح بالتفكير ياشقيقى العزيز! ابتسم «ممدوح» ابتسامة صغيرة وقال: على رأيك.. التفكير لكما.. والقوة لى! وقام يتجول على الشاطئ تاركاً شقيقيه يناقشان أفكارهما معاً، وعندما عاد بعد مضى ساعة كاملة.. كانا فى انتظاره..

قال «**محسن**»: إليك خطتنا.. بعد تفكير طويل. وجدنا أنه ليس أمامنا إلا الشهود الثلاثة.. فهم إما شركاء

للمهرب فى عملية التهريب ، أو إنه استطاع أن يؤثر عليهم بإنكار الحقيقة . وعلينا أن نتصل بهم ونعرف حقيقة ما حدث !

ممدوح : وهل سيخبروننا بهذه البساطة !

هادية : طبعاً لا . . ودورنا هو أن نستخلص هذه الحقيقة منهم . سواء بالاتصال المباشر أو بالمراقبة ، أو بالطريقة التى يراها كل منا صالحة للشخص الذى سيختاره . .

محسن : هناك خطوة أيضاً ستكون مفيدة لنا ، فما رأيك يا « ممدوح » لو ذهبت إلى « حسن » ليذهب معك إلى الأستاذ « شكرى » المحامى .

ممدوح : لماذا ؟

محسن : لابد أن الشرطة قد حصلت على تقرير كامل عن الشهود الثلاثة ، وطبيعى أن يكون عند المحامى صورة من هذا التقرير . . أحضره ، وعلى ضوئه سوف نقرر طريقة معاملتنا لهم . .

هادية : كلام معقول تماماً .

ممدوح : حسناً ، سأذهب على الفور .

* * *

ولم تنقض ساعة ، حتى عاد « ممدوح » يحمل فى يده صورة من التقرير . . أحمد عزوز . . سائق سيارة أجرة بين الأقاليم . . هادئ محبوب . . يعيش بين « رأس البر » و « دمياط » منذ أكثر من عشر سنوات ، لم تقدم ضده أى شكوى فى أى وقت مضى ، ولم يخالف القانون أبداً . . يعيش حياة متوسطة وعادية . .

بكر السماوطى : جرسون فى مقهى « أبو جبل » ، يعيش فى رأس البر منذ عشرين عاماً ، ويعمل فى نفس المقهى . مشهوراً بحسن السمعة ، لم تظهر عليه أية بادرة للثراء ، له خمسة أولاد يكافح ليضمن لهم الحد الأدنى من الحياة . . لم يخالف القانون من قبل .

فُلة حسان . . فى العاشرة من العمر ، يتيمة الأب ، تبيع الزهور على المقاهى فى موسم الصيف ، تعول أمًّا مريضة . تعيش فى عزبة البرج ، أمينة ، محبوبة ، يساعدها الجيران

والزبائن لحسن طباعها . .

طوت « **هادية** » أوراق التقرير ، ونظرت إلى شقيقيها وقالت : غريبة ، الثلاثة مشهود لهم بالسمعة الطيبة والأمانة ، ولم يخالفوا القانون ، ولم تظهر عليهم فى أى وقت مظاهر الثراء كما يحدث مع مهربى المخدرات . . .

لم يرد أحد ، ونظرا إليها فى صمت . .

تابعت « **هادية** » كلامها قائلة : ما رأيكما ؟ هل من المعقول أن يكون الجميع كاذبين . . . وهذا التقرير يشير إلى حسن سمعتهم ، والأستاذ « مجاهد » هو الصادق الوحيد . .

التفت إليها « **ممدوح** » بحدة وقال : ماذا تقصدين ؟

هادية : أرجوك أن تهدأ يا « ممدوح » . . أقصد أننا قرأنا وسمعنا كثيراً عن رجال من كبار الشخصيات ، وفى مناصب عالية . . ولكنهم يتسترون وراءها وأنا أتساءل ، هل من الممكن أن يكون الأستاذ « مجاهد » واحداً من هؤلاء . . أى أنه هو فعلاً صاحب حقيبة المخدرات . .

صرخ « **ممدوح** » : هذا مستحيل . . مستحيل ، إننى

قال « ممدوح » : كلام فارغ . . لا يمكن أن أصدقه . . أنا متأكد أنه برىء .

أعرف هذه الأسرة جيدًا ، إنهم أصدقائى منذ فترة طويلة ، وأنا متأكد أن والد « حسن » برىء تماماً !

محسن : ما رأيكما . . ربما يعانى من ازدواج الشخصية !

نظر إليه الاثنان ، وفى عيونهما نظرات الاستفهام !

قال « **محسن** » : هناك مرض شهير اسمه ازدواج الشخصية ، أى أن يكون للشخص الواحد شخصيتان . . وكل شخصية منهما لها حياة تختلف عن الشخصية الأخرى ، ولا تعلم كل شخصية شيئاً عن الشخصية الأخرى . . فتكون له حياة سعيدة وشريفة وكاملة . . وفى نفس الوقت له حياة أخرى شريرة . . ولكنه لا يعلم بهذا الازدواج .

هادية : تقصد مثل رواية دكتور « جيكل » ومستر « هايد » العالمية المشهورة .

محسن : بالضبط ، هذا ما أقصده . .

ممدوح : كلام فارغ . . لا يمكن أن أصدقه . . أنا متأكد أنه برىء . .

هادية : حسناً يا « ممدوح » . . سنفترض معك أنه

بریء . . فكيف نصل إلى إثبات براءته . . وفى نفس الوقت إذا عجزنا ، أو اتضح لنا عكس ذلك . فأرجو ألا يضايقك اكتشاف الحقيقة ، بل تضعها فى اعتبارك أيضاً .

ممدوح : إننى مطمئن إلى براءته . . ويجب أن نقوم بكل ما نستطيع لكشف هذه البراءة .

هادية : حسناً ، دعونا نسترح قليلاً لنفكر كيف نبدأ . .

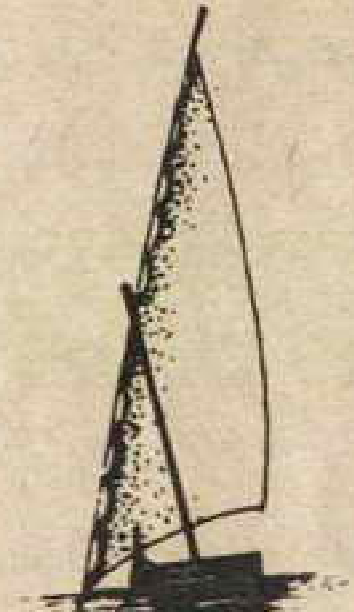

تنفيذ الخطة

الأستاذ مجاهد

قالت «هادية» : ما الذى استقر عليه رأيكما ؟

محسن : أنت ملكة التخطيط !

ممدوح : لقد اتفقنا على الاتصال بالشهود الثلاثة ، ولكننا لم نقسم العمل .

هادية : حسناً . . سنبدأ فى الصباح الباكر . . « محسن » يتقابل مع « أحمد عزوز » ، و« ممدوح » مع « بكر السمالوطى » أما أنا ، فسأحاول الاتصال بالطفلة الصغيرة « فلة » ، وعلى كل منا أن يقرر الطريقة التى يتعامل بها فى تنفيذ خطته . . .

وفجأة اندفع إلى مجلسهم صديقهم « **حسن** » ، وألقى بنفسه على أحد المقاعد ، وظل يبكى بصوت مرتفع . . قفز

الثلاثة حوله يحاولون تهدئته . . ليستفسروا عما حدث ، وأخيراً . أخيرًا جدًّا استطاع أن يتكلم . فقال : لقد أصيب أبى بانهيار عصبى ، ونقل إلى المستشفى تحت حراسة مشددة . . فقد صدر قرار النيابة باستمرار حبسه لحين تقديمه إلى المحاكمة التى لم يبق عليها إلا أيام قليلة . .

واندفع فى موجة أخرى من البكاء . . ثم أكمل : التهمة الموجهة إليه عقوبتها الأشغال الشاقة المؤبدة . . تصوروا !

وران السكون والصمت الرهيب على الجميع . . فها هو ذا رجل – قد يكون بريئاً – مهدد بقضاء عمره وراء القضبان ، وأسرته وأبناؤه مهددون بالتشرد والضياع ، وسمعته كلها قد ضاعت فى تهمة محكمة التلفيق . . ترى من يكون هذا الشخص الغامض الذى استطاع أن يرسم هذه الخطة الجهنمية ، ويسقط فيها هذا الرجل المسكين . .

هل هو مهرب عادى للمخدرات نجح فى الفرار من الشرطة ؟

هل هو شخص شرير تربطه صلة بالأستاذ « مجاهد »

وأراد القضاء على سمعته ؟

ومن أين له القوة ليسيطر على الشهود جميعاً لينكروا وجوده ؟

أسئلة عديدة . . غامضة . . وحائرة أخذت تدور فى أذهانهم . . ولم يستطيعوا أن يفعلوا شيئاً « لحسن » إلا بعض عبارات التشجيع اليائسة . . فليس أمامهم حتى الآن أى خيط يقودهم للحقيقة !

وفى أعماقهم كان الثلاثة مصرين على الوصول إلى الحقيقة . . وبسرعة ، فيجب أن يسابقوا الزمن قبل موعد المحاكمة . .

وفى الصباح الباكر . . بدأ كل منهم العمل !

محسن

اتجه « محسن » إلى مقهى « أبو جبل » ووصل إليه مبكراً ، ولم يكن هناك عدد كبير من الزبائن بعد ، فأخذ يدور فى المقهى وكأنه يختار مكاناً مريحاً يشاهد فيه الطريق حتى وقعت عيناه على « بكر السمالوطى » الجرسون المكلف بمراقبته ، وعرف المنطقة التى يخدم فيها هذا الجرسون ، فاختار مقعداً وجلس عليه .

أخذ « محسن » ينظر إلى الرجل ، وسلط عينيه عليه ، ولم يحاول أن يخفى أنه يراقبه ، بل تعمد أن يتابعه بنظراته فى كل مكان ينتقل إليه فى البداية . لم يشعر الجرسون بهذا الصبى الذى يراقبه ، واقترب منه وفى يده فوطة نظيفة ، وانحنى

ينظف المائدة وهو يسأله برقة عن طلباته . .

طلب « محسن » كوباً من الشاى ، وظل يتبعه بنظراته ، وكان الرجل كما قيل عنه تبدو عليه الطيبة والهدوء . . ولم تكن ملامحه توحى بأنه من المهربين أو رجال العصابات . . وشعر « محسن » بالندم . كيف يمكن أن يشك فى رجل قالوا عنه إنه يعمل منذ أكثر من عشرين عاماً ، لم يتقدم أحد بالشكوى منه أبداً . . ويعيش عيشة بسيطة مع أولاده ، ولم يظهر عليه أى مظهر للثراء كما يحدث مع المهربين . . ولكن « محسن » عاد يبعد هذا الخاطر عن فكره ، وقرر أن يستمر فى مهمته . .

ظل يراقب الرجل مراقبة دقيقة ، لم يرفع عينيه عنه فى كل حركة وكل مكان ينتقل إليه . . حتى لاحظ نظرة استفهام غريبة فى عيون عم « بكر » وشعر « محسن » أن الرجل قد بدأ يشعر بمراقبته . . ارتاح لهذا . وواصل المراقبة . .

ومضى من الوقت ساعة ساعتان . . وازداد الزحام فى المقهى ولم يتحرك « محسن » من مكانه ، وأخذ الرجل ينتقل

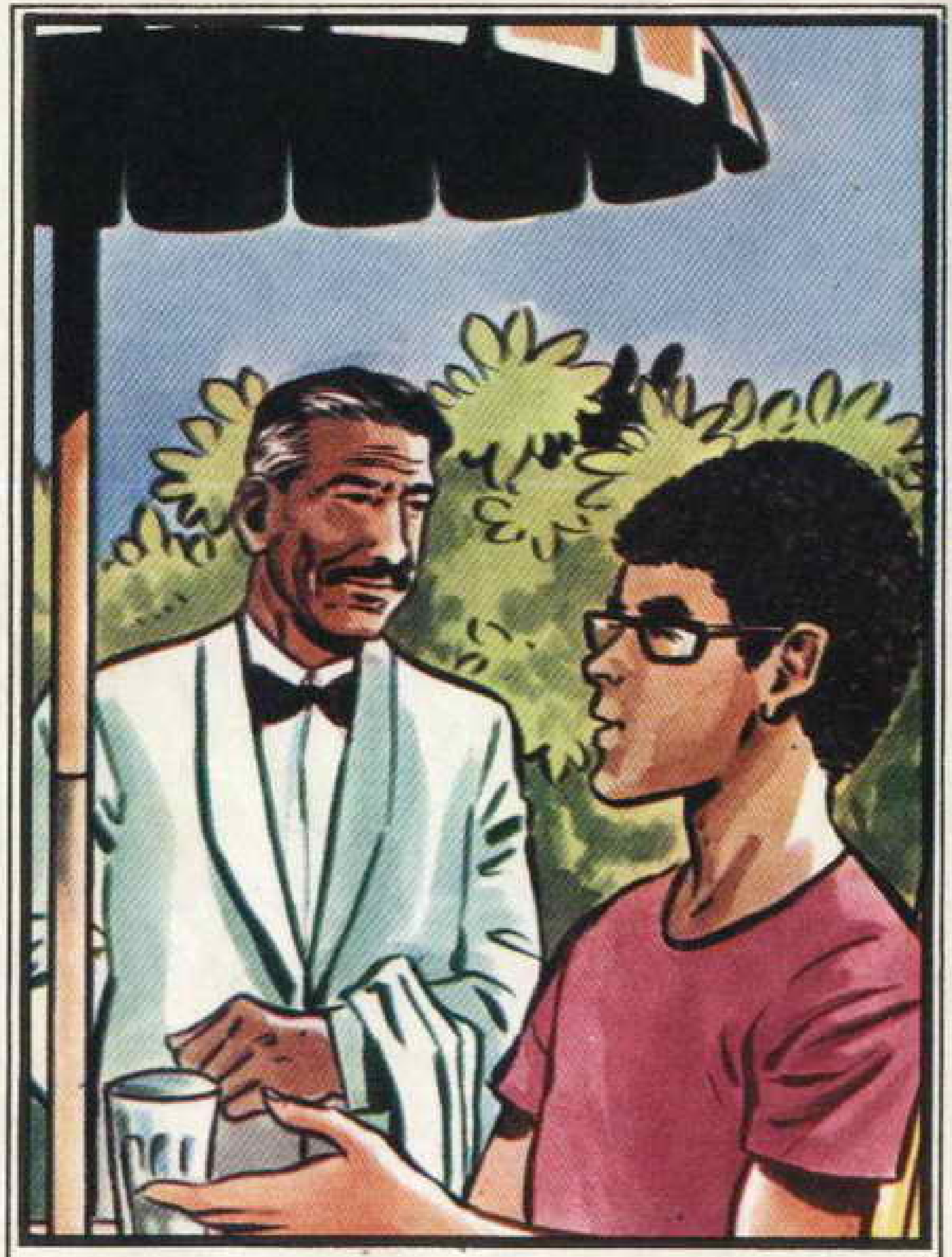

اقترب الجرسون من « محسن » وهو لا يعرف أن هذا الصبى يراقبه .

بين المقاعد حاملاً الطلبات ، وعيون « محسن » لا تفارقه .
وكان بين وقت وآخر ينظر فى اتجاه « محسن » فتتقابل العيون . .

وشعر « محسن » أن الرجل قد بدأ يقلق . . كان يعرف تأثير هذه المراقبة الصامتة المستمرة على نفسيته . . فلو كان بريئاً فلن يهتم به ، أما إذا كان هناك ما يقلقه أو يخافه ، فسوف يهتز ويظهر ذلك عليه . .

والتفت الرجل خلفه وهو يحمل طلبات الزبائن . . والتقت عيناه بنظرات « محسن » الصارمة ، ورأى « محسن » بعينه الدقيقة أن يده قد اهتزت ، وأسرع فى خطواته . . بعد قليل اختفى داخل المقهى الكبير ، ثم ظهر مكانه جرسون آخر . . فى حين انتقل هو إلى الجانب الآخر من المقهى ، وببساطة تامة ، قام « محسن » من مكانه . . واتجه إلى أحد المقاعد التى تقع فى المنطقة التى انتقل إليها « بكر » وجلس بهدوء واستمر فى مراقبته بنفس الطريقة . .

نظر إليه « بكر » بغضب ، ثم تحول الغضب إلى

دهشة . . وأخيراً تقدم إلى « محسن » ووقف أمامه صامتاً ، فطلب منه « محسن » وهو مازال على هدوئه كوباً من العصير . .

تردد الرجل قليلا ثم مضى إلى المقهى وعاد يحمل العصير . . ووقف مرة أخرى أمام « محسن » الذى أخذ يشرب العصير وهو ينظر إلى الرجل نظرات صامتة . .

انحنى الرجل متظاهراً بأنه ينظف المنضدة أمام « محسن » وقال له بصوت هامس :

هل تعرفنى ؟

لم يرد « محسن » . .

عاد **الرجل** يكرر : لماذا تنظر إلىّ هكذا ؟

قال له « **محسن** » : لماذا لا أنظر إليك . . هلْ هناك ما يمنع ؟

صمت **الرجل** حائراً : وأخيراً قال له « محسن » : هل لك أولاد يا عم « بكر » ؟

قال **الرجل** : أنت تعرف اسمى أيضاً . نعم عندى

خمسة أولاد ؟

محسن : هل تتصور حالتهم لو دخلت السجن وأنت بريء . . ماذا يحدث لهم ؟

ظل الرجل على حيرته وقال له : ماذا تقصد ؟

قال « **محسن** » فجأة : أنت تعرف الأستاذ « مجاهد » وتعرف الرجل الذى كان معه ، لماذا أنكرت وجود الرجل فى التحقيق ؟ ؟

ظهر الرعب الشديد على وجه الرجل ، ونظر حوله كأنه يخشى أن يراه أحد . . وقال : ماذا تقول ؟ هذا الكلام غير صحيح . لقد كان وحده ، ولم يكن معه أحد أبداً ؟

وأسرع يترك « محسن » ويدخل المقهى مسرعاً .

شعر « محسن » فى الحال أن هناك شيئاً غامضاً وراء هذا الرجل ، وأنه قد وضع قدمه على بداية الطريق . .

لم تمض لحظات حتى كان الرجل يترك المقهى مسرعاً . . وترك « محسن » ثمن المشروبات على المنضدة وأسرع وراءه وفى هذه المرة بدأ « محسن » يأخذ شكلاً جديدًا فى مراقبته ، واختفى

بعيداً عنه بحيث لا يراه الرجل . . الذى أخذ يسرع فى خطواته ويتلفت حوله بين دقيقة وأخرى ، ولما لم يجد « محسن » وراءه . . بدأ يهدئ من سيره ، كأنه اطمأن قليلا ، ولكن فى نفس اللحظة التى شعر فيها بالاطمئنان فوجئ « بمحسن » يواجهه وجها لوجه . . وقفز الرجل من مكانه ، وكادت تخرج من فمه صرخة . . قال له : ماذا تريد منى ؟

قال « **محسن** » بهدوء أريد الحقيقة ؟

لم يرد الرجل وإنما اندفع داخل حارة صغيرة فى اتجاه المدينة من الداخل ، وأسرع إلى منزل صغير ودفع الباب . ودخل ثم أغلقه وراءه . .

ظل « محسن » واقفاً فى مكانه لا تفارق عيناه باب البيت الصغير ، ومضى الوقت ، والباب مغلق وحانت منه نظرة إلى نافذة صغيرة تجاور الباب ، ولمح شبحاً يقف وراءها . . ضحك فى سره ، الرجل يبادله المراقبة . وبجرأة شديدة تقدم يقرع الباب ، وفتح له طفل صغير نظر إليه ببراءة وقبل أن يتحدث « محسن » كان الرجل يندفع ليبعد الطفل عن الباب

ويواجه « محسن » ، كان وجهه مصفرًّا ونظراته زائغة وهو يقول : أرجوك ابعد عنى . أنا لا أعرف شيئاً . . لا أعرف شيئاً . . اتركونى فى حالى . أنا عندى أطفال أخاف عليهم ، وأريد أن أربيهم . .

انتظر « محسن » حتى سكت الرجل ثم قال : أريد الحقيقة .

نظر إليه الرجل فى فزع وحيرة ، وكأنه لا يدرى ماذا يفعل مع هذا الصبى الصارم الوجه والنظرات . . وأخيراً أغلق الباب فى وجهه .

ابتسم « محسن » وشعر أن خطته تسير فى خط سليم ، وأن الرجل على وشك الانهيار وعاد يقف على ناصية الطريق وعيناه على المنزل .

وعاد الوقت يمر بطيئاً ، وشعر بالجوع . نظر حوله فرأى محلا للساندوتشات فى أول الشارع ، وأدرك أنه يستطيع أن يراقب المنزل وهو عند المحل . فسار مسرعاً إلى هناك ، وطلب بعض الساندوتشات .

وفجأة توالت الأحداث بسرعة شديدة ، شاهد سيارة (فيات) خضراء تقف أمام المنزل الصغير والباب يفتح ، ويخرج منه « بكر » وقد جره السائق وقذف به فى السيارة التى انطلقت كالصاروخ . .

واندفع « محسن » إلى باب البيت ، ولم يدرك حتى رقم السيارة ولم يسمع أو ير إلا صراخ أطفال الرجل داخل المنزل .

وأسرع يطرق الباب ، وخرج إليه أطفال فى أعمار متفاوتة ، يبكى أصغرهم ولم يستطع أن يفهم منهم شيئاً ، قالوا إن أباهم فوجئ عندما سمع الطرق على الباب ، وأسرع يفتحه عندما رأى السيارة ولكنه لم يعد للداخل مرة أخرى . . لم يستطع واحد منهم أن يقدم وصفاً للرجل الذى جذبه معه ، لم يروه قبل اليوم ، ولم يسبق أن زارهم غريب فى المنزل .

وسار « محسن » متثاقلاً فى طريقه إلى المنزل تلعب به الحيرة والغضب فهكذا اختفى الشاهد الأول .

الشاهد الثانى

كان «ممدوح» ممتلئاً نشاطاً وغضباً من أجل صديقه وهو يتجه إلى موقف التاكسيات ، وكان مصرًّا على أن يواجه السائق وجهاً لوجه . . ويدخل معه فى مناقشة مباشرة بدون لف أو دوران .

السائق أحمد عزوز

وجد موقف التاكسيات مزدحماً بالسيارات الواقفة ، وأخذ يتصفح وجوه السائقين حتى عرف ضالته ولم تكن مهمته صعبة ، فقد كانت ملامح الرجل منطبعة فى ذاكرته منذ رآه عند المحقق ، نفس الملامح الهادئة على رجل فى حوالى الخمسين من العمر . ولكنه قوى الجسم ، هادئ الملامح ، يقف مستنداً على سيارته التى لم يكن قد أتى عليها

الدور بعد ، كانت تسبق سيارات ثلاث فى انتظار الركاب ، فى حين ارتفع من حوله صوت المنادى يصرخ . . دمياط نفر واحد . دمياط . وفكر «ممدوح» قليلا ثم اتجه إلى رجله المنشود «أحمد عزوز» وسأله أريد سيارة خاصة أذهب بها إلى «جمصة» .

نظر إليه السائق ثم قال : هل معك أحد؟

ممدوح : لا ، ولكنى أريد أن أذهب إلى «جمصة» فى مهمة سريعة وأعود فوراً فى نفس التاكسى فهل يمكن أن تذهب بى إلى هناك ؟

تردد الرجل قليلا وشعر «ممدوح» أن الرجل يخشى ألا يكون مع هذا الصبى نقود يدفعها لاستئجار (تاكسى خاص) ، فوضع يده فى جيبه وأخرج خمسة جنيهات قدمها له قائلاً تحت الحساب .

زال تردد الرجل فى الحال وقال : هيا بنا . تفضل ؟

قفز «ممدوح» بجسمه الرشيق النشيط وجلس إلى جوار السائق . وقد فضل أن يجلس فى هذا المكان حتى يتمكن من

تبادل الحديث معه بدون تكليف . .

وقال له السائق وهو يدير السيارة : هل ستقضى وقتاً طويلاً فى « جمصة » ؟

ممدوح : نصف ساعة على الأكثر ، فسأقوم بزيارة صديق لنا مريض . ولن أمكث عنده طويلاً ، فلدىّ عمل هام يجب أن أقوم به ؟

السائق : شىء جميل أن تكون للشباب الصغير أعمال يقومون بها .

ممدوح : هل لك أولاد فى سن الشباب ؟

السائق : نعم عندى ولدان و« بنت » وأنا فخور بأولادى . فالولدان من المتفوقين فى المدرسة ، ولا يكلفانى الكثير . لقد وصلا إلى الثانوية العامة هذا العام ولم يحتاجا إلى مدرس خصوصى واحد . . . أما البنت . .

وصمت . . كأنه يتذكر شيئاً حزيناً مؤلماً على النفس ؟

قال « **ممدوح** » مستدرجاً : هل رسبت فى الامتحان ؟

السائق : ياريت . . إنها مريضة تعانى من مرض خطير

فى القلب ويحتاج إلى عملية دقيقة جدًّا لا تجرى إلا فى الخارج .

وصمت « **ممدوح** » : لقد أصابته هذه المعلومات بالألم والحيرة . فهذا السائق الذى أمامه رجل مسكين يعانى من مأساة كبيرة ، فكيف يواجهه . .

كانت السيارة تمضى بهما فى الطريق الزراعى الضيق والرجل يقودها بحنكة ودراية ومهارة واضحة . . والابتسامة على وجهه هادئة وكأنها لا تخفى كل هذه الآلام التى تعتصر قلبه . .

ومن الاتجاه المضاد واجهتهما سيارة أجرة أخرى . يقودها سائق مسرع . . ما إن وصل إليهما عابراً حتى صاح يحيى زميله ضاحكاً : أهلا ياعزوز . . ياعز الوز .

ورفع الرجل يده بهدوء راداً التحية وهو يمضى فى طريقه . .

وفجأة لمعت فى ذهن « ممدوح » خطة سريعة » إنها طريقة لبداية الهجوم .

قال « **ممدوح** » : عزوز ؟ ؟ هل أنت السائق « أحمد عزوز » ؟

نظر **الرجل** إليه مندهشاً وقال : نعم ! ! هل تعرفنى ؟ !

ممدوح : ألست أنت السائق الذى كنت تقل الرجل صاحب حقيبة المخدرات وزميله الذى اختفى ؟ ظهر التوتر فجأة على وجه السائق . واهتزت عجلة القيادة فى يده ، ونظر إلى « ممدوح » بطرف عينه وقال بحدة : لم يكن للرجل زميل . . لقد كان وحيداً عندما ركب معى السيارة من « دمياط » إلى « رأس البر » كان بمفرده تماماً .

ضحك « ممدوح » وتظاهر بعدم المبالاة وقال « يارجل إن الشاطئ كله يعرف الأستاذ « مجاهد » إنه رجل شريف ومشهور ومعروف بالأمانة ، ويقال إن هناك من رسم هذه الخطة الجهنمية للإيقاع به » .

تمتم « أحمد عزوز » وقد ظهر القلق على وجهه . كلام فارغ . . إنه هو مهرب المخدرات ، كان وحده يحمل الحقيبة بنفسه ورفض أن يتركنى أحملها عنه .

قال « **ممدوح** » بهدوء : هذا ما ذكرته أنت للشرطة وللنيابة ولكنه ليس الحقيقة . . أليس كذلك ؟ ! نظر إليه الرجل بدهشة : وقال : من أنت ؟ وماذا تريد منى ؟

قال « **ممدوح** » بجرأة : إننى صديق لابن هذا الرجل البرىء . . وأريد أن أثبت البراءة وأنت فى يدك أن تقول الحقيقة .

وفجأة حدث كل شىء بسرعة لم يتوقعها « ممدوح » . . فقد ضغط الرجل على الفرامل بكل قوة ، وقبل أن تتوقف السيارة تماماً . . فتح الباب المجاور « لممدوح » . ودفعه ليسقط متدحرجاً على الأرض . ثم عاد يدور بالسيارة إلى طريق العودة ولم ينس قبل أن يطير بها طيراناً أن يقذف بالخمسة الجنيهات إلى الفتى المذهول .

ومضت دقائق قبل أن يتمالك « ممدوح » نفسه فها هى ذى السيارة قد اختفت ومعها الشاهد الثانى . . والشمس فى السماء ترسل لظاها على رأسه وهو يجلس على الأرض وقد شعر بعظامه وكأنها تحطمت ، وكان عليه أن يعود مسافة

عشرين كيلو مترًا قطعها بالسيارة ، يعود على قدميه فأين السيارة التى تمر فى هذا الطريق الضيق خالية من الركاب . .

ونظر بيأس إلى الطريق . . كان السيارات التى تمر به ترفض التوقف . . والشمس تداعبه بأشعتها . . والهواء ساخن ، ولكن شيئاً وحيداً كان يبعث فى نفسه الراحة ، إن تصرف « أحمد عزوز » بهذه الطريقة لابد أن يكون وراءه سبب غامض . . وهذا السبب جزء من هذه الخطة الجهنمية . .

لقاء غريب

محسن

كان « محسن » يسير فى طريقه إلى موقف « الطفطف » عائداً إلى منزله بعد أن فقد الخيط الأول من القضية . عندما سمع صرير سيارة مسرعة تكاد تتوقف بجانبه ، ونظر إلى الوجه الذى أمامه . والتقت العيون . . أدرك « محسن » على الفور أن سائق السيارة ليس إلا أحمد عزوز الخيط الثانى الذى يتبعه « ممدوح » . ولكن الذى أدهشه نظرة الرعب الرهيبة التى ظهرت فى عيون السائق فى اللحظة الخاطفة التى رآه فيها ثم عادت السيارة تصر صريراً عالياً وهى تنطلق مسرعة . وكأن سائقها يهرب من شبح يطارده .

وأدرك « محسن » بذكائه الخارق حقيقة ما حدث . . إن « أحمد عزوز » لا يعرف أن محسن « وممدوح » توءمان . . لقد تصور عندما رآه أنه « ممدوح » ولكن لماذا كانت هذه النظرة فى عينيه ؟ إنها نظرة رعب هائلة ، وكأنه رأى شبحاً يخرج إليه من القبر . . لابد من أنه كان متأكداً من وجود « ممدوح » فى مكان بعيد ويستحيل أن يصل إلى هنا . . أو لعله متأكد من أن « ممدوح » قد حدث له حادث خطير . فلما رأى « محسن » واعتقد أنه « ممدوح » أسرع هارباً والخوف يتملكه . .

ترى أين شقيقه الآن . . وماذا حدث له ؟ هل هو فى خطر ؟ هل حدث له حادث ؟ أسرع « محسن » يتعقب السائق إلى موقف سيارات الأجرة . . ودار حول التاكسيات الواقفة كلها بحثاً عنه . . ولكنه لم يكن موجوداً على الإطلاق . . لا هو . . ولا سيارته .

تحير « محسن » ما هى الخطوة التى يجب أن يقوم بها الآن . . فكر قليلاً . ثم قرر أن يتجه عائداً إلى عشتهم على شاطئ البحر ، حتى يمكنه أن يشرك « هادية » فى حل هذا

اللغز الجديد الذى يواجهه .

أسرع فى طريقه إلى البيت ، وقطع الشاطئ فى خطوات سريعة . . واقترب من العشة ، ولكن . . كانت الأبواب والنوافذ كلها مغلقة ، فتح الباب ونادى على شقيقته ، لم يجد سوى الصمت . . حتى « عنتر » كلبهم المخلص لم يكن موجوداً . .

وقف فى « الفراندة » حائراً . ها هو ذا يواجه الموقف وحيداً . . لقد اختفى كل من يعرفهم حتى الآن ، أولاً الجرسون « بكر السمالوطى » ، ثم شقيقه « ممدوح » وأخيراً ها هى ذى « هادية » أيضاً غير موجودة ، ولم تترك حتى مذكرة تشرح فيها وجهتها . .

تذكر أنها ربما تكون قد ذهبت تبحث عن الصغيرة بائعة الزهور « فلة » وإن كان بيع الزهور على المقاهى لا يكثر إلا فى المساء ، فالمصيفون كلهم فى الصباح يحرصون على التمتع بشاطئ البحر ، ولا يتوجهون إلى « الكازينوهات » التى تقع على شاطئ النيل إلا ليلاً ، حيث إنها المكان الوحيد لقضاء

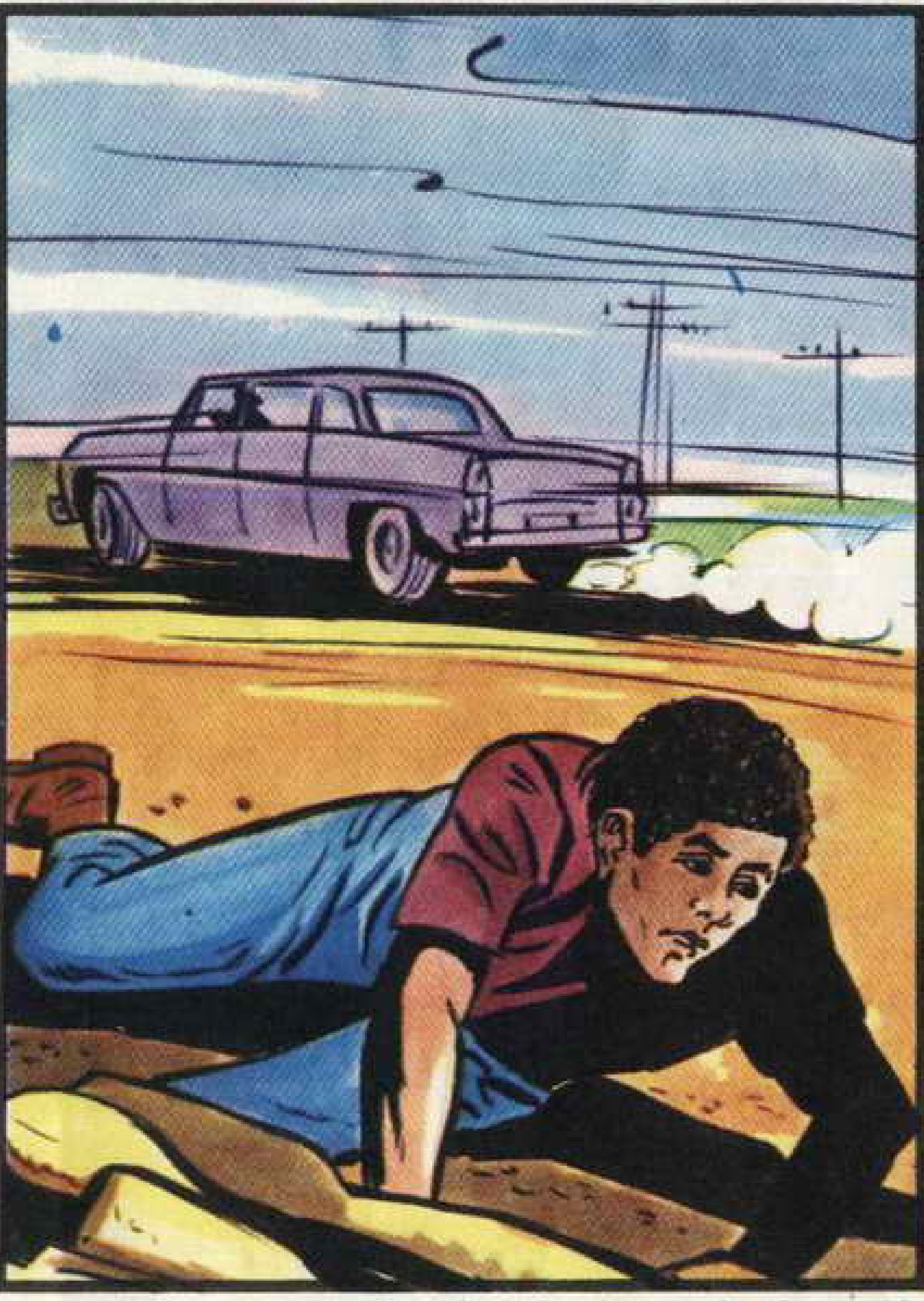

وقبل أن تتوقف السيارة .. فتح السائق الباب المجاور « لممدوح » ودفعه ليسقط على الأرض ..

المساء فى رأس البر ، ولكن كان هذا هو التفسير الوحيد لعدم وجود « هادية » فى المنزل ..

قرر أن يعود مرة أخرى إلى مقهى « أبوجبل » فقد يعثر على « هادية » وهى تبحث عن بائعة الزهور .. وجر ساقيه المتعبتين إلى موقف « الطفطف » حتى وصل فوجده يحمل عشرات الركاب الذين يتصايحون فى مرح .. ويضحكون فى براءة . فتعلق بسور الطفطف هو أيضاً ، وانطلق بهم بطيئاً كالعادة يتوقف كل لحظة وأخرى حتى ليحمل مزيداً من المصيفين السعداء . وكلهم يضحكون . ويغنون ، ويهتفون بالأناشيد ، ماعدا « محسن » الذى كان غارقاً فى أفكاره ..

أخيراً وصل « الطفطف » إلى مقهى « أبو جبل » ، وقفز منه محسن . واتجه إلى المقهى حيث اختار مقعداً يمكنه منه أن يرى أكبر جزء ممكن من المكان . وجلس فيه .

وأخذ الوقت يمر ولا جديد يحدث .. ووضع « محسن » خده على يده وأخذ يفكر .. لقد اختفوا جميعاً ولم يبق إلا هو . إلى أين يتجه ؟ هل يذهب إلى صديقهم « حسن »

ليسأل عن إخوته ؟ ولكن ماذا يحدث إذا كان « حسن » لا يعرف شيئاً عنهما . . سينهار المسكين ، فقد وضع كل ثقته وأمله فيهم .

مرت ساعة وراء ساعة . . وبدأ الليل يقترب ، وأخذ المقهى يستقبل الزوار ، واضطر « محسن » إلى طلب بعض الفطائر فلم يكن أمامه سوى الانتظار ومن يدرى ربما يحدث شيء يحرك هذا الركود الذى وجد نفسه غارقاً فيه . .

وفجأة وقعت عيناه على منظر غريب على الرصيف القريب المقابل ، كان « عنتر » ، كلبهم المخلص يقبع هادئاً . ولكن نظراته كانت تتجه إلى مكان آخر . . ولم يظهر عليه أنه شعر بوجود « محسن » ولم ينبح حتى نبحة يشير بها إلى وجوده ، إنها المرة الأولى التى يحدث فيها هذا ، فهو يعرف أصحابه من رائحتهم وسط آلاف الموجودين ، ويتجه إليهم مسرعاً معلناً عن مكانه ، ما الذى حدث له ؟ . هل فقد وعيه ؟ !

كانت نظرات « عنتر » متجهة إلى ركن فى الحارة التى يقع

المقهى على ناصيتها . . لم يحرك رأسه عن هذا الوضع قطّ . .

وتابع « محسن » نظرات « عنتر » متعجباً . . ولكنه رأى منظراً آخر مدهشاً . . كانت الصغيرة « فلة » تجلس على قطعة من الحجر فى ركن الحارة ومعها فتاة أخرى تبدو أكبر منها قليلاً . . ولكنها شديدة السمرة . . ولها ضفائر قصيرة سوداء مشعثة ، وقد تلوث وجهها بالتراب والغبار ، وترتدى ملابس ممزقة من أطرافها ، وحذاء من الكاوتشوك الرخيص ممزق أيضاً من جانبيه ، وكانت كل منهما تمسك فى يدها « ساندوتش » من الطعمية تأكله بشراهة وكأنهما لم تأكلا من أيام . .

وتساءل « محسن » ترى هل أرسلت « هادية » . . « عنتر » ليتبع الفتاة بدلاً منها ويراقبها ، إنها فكرة سديدة على كل حال . . وإنه لذكاء شديد من « عنتر » أن يتجاهل وجود « محسن » ويتبع الفتاة بكل هذا الانتباه . . ومن بعيد . .

شارك « محسن » . . « عنتر » فى مراقبة الفتاتين ، حتى انتهيا من الطعام . . ومسحا أيديهما فى ملابسهما الممزقة ،

ورأى « فلة » تقتسم سلة الزهور التى معها مع الفتاة الأخرى التى وقفت وهى تعرج فى مشيتها متجهة إلى الطريق العام .

وعندما اقتربت من « محسن » حدث حدثان فى وقت واحد . . فقد تحرك « عنتر » ، ولكنه بدلاً من أن يسير وراء « فلة » إذا به يتبع السمراء التى تعرج من بعيد ، وعندما اقتربت من « محسن » لمعت فى عينيها نظرة جعلت « محسن » يجلس جامداً فى مكانه ، فقد أذهلته المفاجأة ، فهذه السمراء التى تعرج — لم تكن فى الحقيقة إلا شقيقته « هادية » ، لقد كان تنكرها رائعاً ومتقناً ، حتى أنه لم يعرفها إلا بصعوبة ولولا نظرتها إليه — والتى شعر بها ويعرفها جيداً — لما تمكن من التعرف عليها بأى حال من الأحوال .

لقد وضح الآن ما خفى عليه . . إن « هادية » تنكرت فى هذه الملابس حتى تتمكن من التعرف على « فلة » ، وكسب ثقتها ، ويبدو أنها نجحت فى ذلك ، أما المخلص « عنتر » فقد تفاهمت معه « هادية » على أن يظل بعيداً حتى لا يعرفها أحد . . وقد نفذ ما أرادت تماماً . .

وقف « محسن » ودفع الحساب ، ثم سار وراء « هادية » . ولم يكن من العسير عليه أن يلحق بها ، فتظاهرها بأنها تعرج فى مشيتها جعل سيرها بطيئاً . وعندما وصل إليها تحولت إليه مستعطفة أن يشترى منها بعض الزهور .

تظاهر « محسن » بالملل وهو يبحث فى جيبه عن النقود ، واشترى بعض الفل ، وهو يقول لها بصوت هامس : سأنتظرك فى البيت ، عندى أنباء هامة . .

واتجه « محسن » فوراً إلى موقف « الطفطف » ، وركب أول واحد صادفه ، وعاد مسرعاً إلى عشتهم . . .

أضاء نور الصالة الداخلى ، وتركه يرسل شعاعاً من الضوء إلى ساحة « الفراندة » الخارجية حتى يكون النور ضعيفاً ، فربما كانت « هادية » لا تريد أن يراها أحد . . وهذا فعلا ما كانت تريده ، فقد تسللت من الباب الخلفى ، وفوجئ بها « محسن » تقف فى ركن مظلم من الصالة وهى تضحك . . .

قالت « **هادية** » : ماذا وراءك ؟

محسن : حدثينى أنت ، كيف تمكنت من هذا التنكر الرائع ؟

هادية : ألم تر فى يدى فى الأيام الأخيرة كتاب « فن المكياج » إن فيه يكمن السر . . . من بعض الوصفات فيه صنعت هذا اللون الأسمر الذى يخدع أى شخص ، وهذه الضفائر من الشعر المستعار . أقصد باروكة قديمة . . والملابس الممزقة أمرها سهل . . أما الخطوة العرجاء فليست مشكلة . . المشكلة أن تنسى لحظة أنك أعرج ، وهذا خطأ لا تقع فيه « هادية » أبداً . . والآن أخبرنى ما حدث بسرعة ، فليس لدى وقت . .

محسن : الأمر ببساطة أن الجرسون « بكر » قد اختفى واختطف « ممدوح » . وقصّ عليها « محسن » ما حدث بسرعة ولكن بكل التفاصيل . .

هادية : الآن وصلنا إلى نتيجة مؤكدة . . إن هناك خطة محكمة ، وضعت ونفذت ليسقط فيها الأستاذ « مجاهد فهمى » . . أى أننا قد تأكدنا من براءته . . وعلينا الآن أن

نثبت هذه البراءة . .

محسن : كيف ؟

هادية : عندى فكرة . . .

محسن : ماذا يا ملكة التخطيط !

وقبل أن تتم « هادية » كلامها . . سمعا صوت سيارة تتوقف أمام الباب . . ثم صوت خطوات ثقيلة تصعد درجات السلم الصغيرة ، وفتحا الباب ووقف أمامهما « ممدوح » !

وصاح الاثنان فى وقت واحد : « ممدوح » ! !

نظر إليهما مندهشاً ثم قال : ماذا ؟ هل رأيتما شبحاً . . أو توقعتما ألا أظهر على وجه الأرض مرة أخرى !

وجر ساقيه ثم سقط على أول كرسى صادفه . .

ونظرا إليه مستفسرين . .

قال « **ممدوح** » أولاً أريد أكبر كمية من الطعام فأنا لم أذق الأكل منذ الصباح . ثانياً ليس فى قصتى ما يثير . . عندما وحدنى « أحمد عزوز » مصرًا على معرفة الحقيقة ، وكنا

قد اقتربنا من جمصة . ألقانى من السيارة وعاد مسرعاً . . الحمد لله أننى لم أصب إلا برضوض بسيطة ، وكانت السيارات التى تعبر الطريق كلها كاملة العدد . . فاضطررت للعودة سائراً على أقدامى النشيطة حتى وصلت إلى « رأس البر » ، فركبت تاكسياً إلى هنا . . وهأنذا أمامكم سليماً معافى . . إلا من بطن خاوية يقرصها الجوع ، وساقان تحتاجان إلى الراحة أسبوعاً . ضحك الاثنان . . وقال « ممدوح » : شر البلية ما يضحك !

وفجأة نظر إلى « هادية » مندهشاً وقال : ولكن من أنت ؟ هذه الفتاة المسكينة لها صوت « هادية » وصورة واحدة من البؤساء !

وضحك الثلاثة مرة أخرى . . وقالت « **هادية** » : لقد ارتديت هذه الملابس ، واستطعت التعرف على « فلة » ، ثالثة الشهود ، أو الوحيدة الباقية منهم . . وأخبرتها أننى يتيمة الأبوين ، وكنت أعمل عند أسرة قاسية ، واضطررت للهرب منها ، وليس لى عمل ولا مأوى !

قال « **ممدوح** » : قصة مؤثرة جداً ، تمزق القلوب . . إنك حقًّا واحدة من البؤساء !

هادية : « ممدوح » ليس هذا وقت المزاح . . أرجوك اسمعنى إلى النهاية ، لقد صدقت الصغيرة قصتى ، وعرضت على ببراءة أن أقيم معها حيث تسكن مع أمها المريضة فى كوخ صغير فى « عزبة البرج » . . حتى أستطيع أن أجد عملاً آخر . ولما قدمت لها « ساندوتش » الطعمية ، وادعيت أن معى نصف ريال خرجت به من بيت مخدومى ، أكلنا به فردت هذا الجميل بأن اقتسمت معى الزهور التى تبيعها ، وهى تكسب منها قروشاً قليلة لا تكاد تكفيها هى وأمها المسكينة . . فقلت لها إننى سأبيعها على الشاطئ حتى لا أنافسها فى زبائنها القلائل على « الكازينوهات » . . فرضيت سعيدة بذلك . وهكذا تمكنت من الحضور إلى هنا !

ممدوح : هل نجحت فى بيع الزهور ؟

هادية : سأبيعها الآن فوراً ، فعليك أن تشتريها كلها حتى أستطيع أن ألحق بها قبل أن تعود إلى بيتها ، ولو أننى

متأكدة أنها ستنتظرنى ؟

محسن : وهل لاحظت عليها شيئاً ؟

هادية : طبعاً إنها تشعر بقلق غامض لم أستطع تفسيره حتى الآن . . وأشعر أنها تتلفت حولها وكأنها تخشى من شىء ما . . وهذا ما سأعرفه منها ، وأنا متأكدة أننى سأعرفه ، فهى فتاة بسيطة ومسكينة . . وتبدو عليها الطيبة والسذاجة الشديدة . .

ممدوح : وما هو دورنا نحن الآن ؟

هادية : لقد فكرت فى شىء كنت على وشك أن أخبر « محسن » به عند دخولك . . إن من حق المتهم أن يستدعى الشهود فى أى وقت لمناقشتهم أمام النيابة . . فعلينا أن نطلب من محامى الأستاذ « مجاهد » أن يستدعى الشهود ، فإن كانوا موجودين فسوف تحضرهم النيابة ؟

محسن : فكرة عظيمة وإذا لم يكونوا موجودين .

هادية : سنعرف . وتعرف النيابة أيضاً أنهم قد اختفوا لأسباب غير عادية ؟

ممدوح : عظيم سوف أتوجه إلى « حسن » فوراً ، وطبعاً بعد أن أنتهى من الأكل ، وأطلب منه أن يقوم بهذا العمل . . وأنت ؟

هادية : سأذهب إلى صديقتى « فلة » وسأرافقها إلى منزلها ، وأعتقد أننى سأنجح فى معرفة الحقيقة منها .

وصرخ « **محسن** » : ماذا تقولين : هل ستنامين خارج المنزل ؟

هادية : وهل هناك حل آخر ؟ لا تنس أن معى صديقى المخلص « عنتر » ، إنه ينفذ تعليماتى بكل دقة ، لقد طلبت منه أن يراقبنى عن بعد وألا يقترب منى أبداً إلا إذا دعت الضرورة ، وقد فهم كلامى . . ظل بعيداً عنى حتى أن أحداً لم يلاحظه على الإطلاق . وساد الصمت الجميع ، كأن « محسن » و« ممدوح » يشعران بالقلق ولا يستسيغان فكرة نوم « هادية » مع « فلة » فى « عزبة البرج » . كان عليها أن تجد حلاً آخر .

وأخيراً قال « **محسن** » : أين ستقابلين صديقتك ؟

هادية : فى نفس المكان الذى رأيتنا فيه ؟

محسن : حسنا ، إنك تعرجين ، وهذا – بالطبع – يأخذ منك وقتاً طويلاً فى المشى . وعلى ذلك ستصلين بعد أن تنتهى (فلة) من بيع الزهور و « الكازينوهات » على وشك أن تغلق أبوابها . . إذن مازال أمامنا وقت طويل يستطيع « ممدوح » أن يذهب فيه إلى « حسن » ثم يعود ؟

ولم يتردد « ممدوح » وإنما أمسك فى يده بعض « الساندوتشات » واتجه إلى الخارج فوراً . .

ولم يكن منزل « حسن » يبعد كثيراً عن عشتهم ، لذلك قامت « هادية » بقطع الوقت فى تحضير بعض العصير المثلج شربته مع « محسن » ، وتركت كوب « ممدوح » فى انتظاره . . وما إن انتهيا من شرب العصير حتى سمعا صوت أقدام « ممدوح » و« حسن » وهما يصعدان السلم .

كان فى عينى « حسن » بعض البريق وهو يصافحها ويقول : هل تأكدتما الآن من براءة والدى قال « **ممدوح** » : لم يشك أحد فينا فى براءته قط يا « حسن » !

حسن : إننى أشكركم على هذا المجهود و . . .

قاطعه « **محسن** » على الفور : لم يحن بعد أوان الشكر يا « حسن » ! يجب أن نفعل الكثير حتى نصل إلى ما نطلب !

قال « **حسن** » فى رنة حزن : الأيام تمضى بسرعة ، وحالة أبى المعنوية تزداد انهياراً ولم يبق سوى ثلاثة أيام على المحاكمة . . ستكون فضيحة كبيرة لنا . . وإذا ظهرت البراءة فلن ينسى أبى ما حدث له أبداً ! .

نظروا إلى بعضهم فى صمت . لم يكن هناك ما يمكن أن يقال . . فالعمل . . والعمل وحده هو المطلوب الآن . . وأخيراً وقفت هادية ونظرت إلى المرآة لتطمئن على تنكرها وقالت : لقد آن الأوان لكى أذهب ، أما أنت يا « حسن » فعليك الاتصال بالمحامى لاستدعاء الشهود .

حسن : للأسف إن الأستاذ شكرى غير موجود حالياً ، فقد سافر إلى القاهرة لأعمال هامة وقال إنه سيرسل غداً مساعده ليتولى القضية حتى يعود !

محسن : إنه طلب بسيط ، وعليه أن يقدمه إلى وكيل النيابة .

ممدوح : الآن تذهب « هادية » ويسير وراءها عن بعد « عنتر » ثم « محسن » وأنا . على ألا تغيب عن أعيننا حتى لو اضطررنا إلى النوم فى العراء فى « عزبة البرج » .

هادية : لامانع عندى على ألا تلفتا نظر « فلة » إليكما . . .

ومضى « حسن » لينجز المهمة التى كلف بها ، وقامت « هادية » وهى تعرج لتسير فى طريقها بعد أن باعت الزهور إلى « ممدوح » الذى ترك هو ومحسن بينها وبينهما مسافة كافية ليتبعاها فى حين كان يسير وراءها فى صمت وذكاء نادرين المخلص « عنتر » .

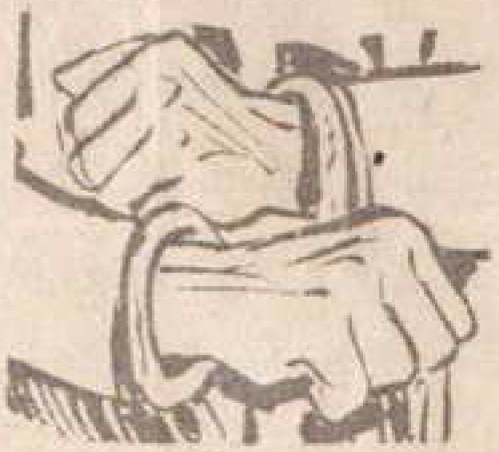

وحانت لحظة الخطر

الأستاذ لطفى المحامى الشاب

بدأت « هادية » رحلتها ومضت وهى تعرج فى مشيتها ، وكان عليها أن تسير مسافة طويلة ، هى المسافة ما بين شاطئ البحر ومقهى « أبوجبل » فى قلب مدينة « رأس البر » وفكرت أن تركب « الطفطف » أو الأتوبيس ، ولكنها خشيت أن تكون مراقبة من أى شخص ، وليس من المعقول أن تبيع الزهور بقروش قليلة ، ثم تدفع ثمن تذكرة تكلفها قرشين على الأقل ، ولكن المسافة لن تقل طولها عن ساعة كاملة من السير ، وعليه فقد بدأت رحلتها بأسرع ما يمكنها أن تسير عليه وهى الفتاة العرجاء المسكينة .

وراءها تماماً كان « ممدوح » و« محسن » على مسافة متقاربة ، وأيضاً رفضا أن يركبا أى مواصلة خشية حدوث ما يمكن أن يؤذى شقيقتهما المغامرة الجريئة .

أما « حسن » فقد اتجه فوراً إلى منزله ، وهناك وجد مفاجأة فى انتظاره . لقد وصل المحامى الشاب الذى أرسله الأستاذ « شكرى عبدالرحمن » ، وكان فى انتظار « حسن » ، وقدم نفسه له باسم « فريد لطفى » ، وأنه قد حضر ليطمئنه على وصوله ، وأنه فى انتظار أى طلب يطلبه .

وقال له **حسن** : من حسن الحظ أنك قد حضرت ، لأن لى فعلا طلبا عاجلاً . إننى أريد استدعاء الشهود مرة أخرى وبسرعة .

سأله **الأستاذ لطفى** : لماذا ؟ يجب أن نقدم للنيابة أسباب هذا الطلب !

قال « **حسن** » إننى أعتقد أنهم قد اختفوا ، أو أن حادثاً قد وقع لهم ، أو أنهم اختفوا تحت التهديد ، ولذلك أريد أن أثبت للنيابة اختفاءهم لأن هذا يفيد أبى فى التحقيق .

قال **الأستاذ لطفى** : وكيف عرفت أنهم قد اختفوا ؟

حسن : هذه قصة طويلة ، ولكن لا بأس سوف أقصها عليك . . إن لى صديقاً حميماً له خبرة طويلة بالقضايا والمغامرات هو وشقيقه وشقيقته ، وهم يساعدوننى فى محاولة الكشف عن هذه الحوادث الغامضة فى القضية ، وقد تأكدنا من خلال تحرياتهم الخاصة من أن هناك خطة محكمة للإيقاع بأبى فى هذه الجريمة ، وأن هؤلاء الشهود الثلاثة مشتركون فى هذه الخطة ، ولذلك وضعناهم تحت المراقبة ، وقد تمكن اثنان منهم من الاختفاء ، والثالثة مازالت تحت المراقبة .

المحامى : وكيف تراقبونها ؟

قال « حسن » بغير تردد : إن « هادية » تتنكر فى ملابس فتاة مسكينة تبيع الزهور ، وقد ذهبت الآن لتراقب « فلة » الصغيرة ، أو الشاهدة الثالثة فى قائمة الشهود .

قال **المحامى** : إننى أريد أن أتعرف على أصدقائك . كيف يمكننى أن أقابلهم ؟

حسن : إنهم الآن فى طريقهم سيراً على الأقدام إلى

مقهى « أبو جبل » حيث تقابل « هادية » الفتاة ، أو الشاهدة الثالثة « فلة » .

المحامى : حسناً إن أمامهم وقتاً حتى يصلوا إلى هناك ، وأنا معى سيارتى هيا نسبقهم ونقابلهم فى مقهى « أبو جبل » .

وافق حسن فى الحال ، وأسرع يركب معه سيارته الفيات الخضراء . .

وفى الطريق طلب المحامى من حسن أن ينتظره لحظات ، حتى يتصل بأهله فى التليفون يبلغهم بوصوله إلى رأس البر ، وغاب داخل مقهى لحظات ، وعاد سريعاً رشيقاً ، نظر إليه « حسن » بإعجاب ، وهو يتساءل : هل سيتمكن من إنقاذ والده من هذه المؤامرة الخطيرة ، ويكمل مشوار الحياة كما كانت أسرته تعيش فى سعادة وراحة بال ؟ . أتتحقق آمال أبيه فى تعليمهم التعليم الراقى الذى رسمه لهم ! ؟ أم يفشل فى ذلك ويكتب لهم التعس والشقاء ، وربما قضاء بقية العمر فى بؤس وألم وخجل . ومن يدرى كيف يكون مستقبلهم فى هذه الحالة ؟ .

غلب عليه الحزن وكادت الدموع تطفر من عينيه ، ووجد نفسه ينظر إلى هذا الشاب الذى يجلس بجواره ويقسم فى نفسه معاهداً ربه على أن ينجح فى حياته إذا قدر لأبيه أن يخرج بريئاً ، وأن يهتم بدراسته ومستقبله حتى يصبح محامياً يجعل كل هدفه الدفاع عن المظلومين وتبرئة المتهمين الأبرياء .

وأفاق من خواطره على صوت الأستاذ « فريد » وهو يقول : إن هذا المساء شديد الزحام ، سأحاول أن أضع السيارة فى أقرب مكان إلى المقهى ، وبعد لحظات كانا قد ركنا السيارة وأسرعا إلى مقهى « أبو جبل » .

لم يمض وقت طويل حتى ظهرت « هادية » . وكان هواء البحر قد أطار شعرها فجعله مشعثاً أكثر مما كان ، وتعب السير الطويل قد ظهر على هيئتها فكأنهما يسهمان فى تنكرها الماهر ، فلم يكن أحد ليصدق أن هذه الفتاة ذات المظهر المهمل هى « هادية » الأنيقة الرشيقة ، وارتسمت ابتسامة على وجه « حسن » وهو يهمس فى أذن المحامى مشيراً إلى الفتاة .

نظر إليها المحامى مندهشاً ، ولكن « حسن » منعه من التقدم إليها ، وهمس فى أذنه أرجوك لا تفسد الخطة التى رسمتها دعنى أقدمك إلى شقيقها .

° ° °

فى هذه اللحظة ظهر « ممدوح » وأسرع « حسن » ناحيته ونظر إليه « ممدوح » مندهشاً ، ولكن « حسن » لم يترك له فرصة للدهشة فقد قال له تعال . . أين « محسن » ؟ إن الأستاذ « فريد لطفى » يريد أن يراكما ويتعرف عليكما ! أشار « ممدوح » إلى « محسن » فتقدم هو الآخر مندهشاً ولكن « حسن » أسرع يقدم المحامى الشاب إليهما الذى صافحهما بحرارة مبدياً لهما إعجابه الشديد بمهارتهما ، وذكر لهما أن أول عمل سيقوم به فى الصباح هو التقدم إلى النيابة يطلب إحضار الشهود .

كان « محسن » و « ممدوح » يردان عليه تحيته وهما فى غاية الضيق والقلق ، فقد كان هذا الوقت الضائع يبعدهما عن « هادية » التى كانت أمامهما ونظر « محسن » حوله باحثاً عنها .

كانت دقائق قليلة ، ولكنها أيضاً كافية لأن تختفى عن أنظارهما !

أسرع يشكر للمحامى كلماته الرقيقة ، وجر « ممدوح » من يده وأسرع باحثاً عن شقيقته ، نظر حولها لم تكن فى أى مكان .

قال « **محسن** » لممدوح : سأذهب من هذا الطريق وأنت ابحث فى الطريق الآخر ، اندفع كل منهما فى اتجاه ، سار « محسن » حتى نهاية الطريق ثم عاد ، وأيضاً فعل « ممدوح » هذا ، ولكنها لم تكن موجودة .

قال « **ممدوح** » : غريبة ! ! إنها دقائق لا تكفى لأن تذهب إلى أى مكان .

أجابه « **محسن** » : اسمع إن الفتاة الصغيرة « فلة » كانت قد اتفقت مع هادية على اصطحابها إلى « عزبة البرج » أليس كذلك ؟

ممدوح : بلى !

محسن : حسناً ! ! لابد أنها اتجهت إلى طريق « عزبة

البرج » ، هل تعرف هذا الطريق ؟

ممدوح : فى نهاية شارع النيل مرسى للقوارب الصغيرة ، وهى القوارب التى تنقل الركاب من « رأس البر » إلى « عزبة البرج » بقروش قليلة .

محسن : هيا بنا إلى هناك !

أسرعا يجريان فى الطريق إلى المرسى ، وأسرع « حسن » وراءهما ، وفجأة توقف « محسن » وهو يشير إلى سيارة خضراء فيات صغيرة فى الطريق وقال « ممدوح » انظر ! هذه السيارة التى اختطفت الجرسون « بكر » !

ولكن « حسن » قال : لا ! ! غير معقول ، هل أنت متأكد ؟ إنها سيارة الأستاذ « فريد لطفى » المحامى ! نظر إليه « محسن » مندهشاً وقال : يجوز إننى مخطئ ، ولكنها نفس اللون والماركة .

وانطلقوا فى الطريق إلى المرسى وفى دقائق كانوا هناك ، أضواء متناثرة وبعض القوارب الصغيرة وأصوات المراكبية تشدو بمواويل جميلة .

واقترب « محسن » من أحد القوارب ، ولكن فى نفس اللحظة حدث شىء غريب وسريع ، فقد انطفأت أضواء الشاطئ كلها وساد المكان ظلام حالك !

وصرخ « **حسن** » : ماذا حدث ؟

وارتفع صوت أحد المراكبية ضاحكاً : هذا صوت خائف ! ماذا حدث ؟ لا شىء ! لقد انقطعت الكهرباء فى « رأس البر » كما يحدث دائماً .

أجابه صوت « **محسن** » فى الظلام : هل يستمر الظلام طويلاً ؟

أجابه « **الصوت** » : حسب الأحوال ! أحياناً دقائق ، وأحياناً ساعات طويلة ، هل أنت ضيف جديد على « رأس البر » .

قال « **محسن** » : نعم نحن مصطافون جدد !

أجابه **الصوت** : يجب أن تعتادوا على ذلك ، فالكهرباء ضعيفة فى رأس البر .

اقترب « حسن » و« ممدوح » من بعضهما وجلسا على

صخرة ينظران إلى الشاطئ المظلم ، يرتفع ضوء شمعة هنا أو هناك .

قال « **ممدوح** » : إن كل هذه المغامرة كانت مفاجأة لنا ، فلم نستعد لها ، حتى البطارية الصغيرة لم أحضرها معى .

محسن : ترى ألا يمكن أن يبحر بنا أحد هذه القوارب ؟

ممدوح : يجب أن نجد حلاً ، وإلا كنا مجانين ، كيف نترك « هادية » وحدها وسط هذا الجو ، كيف يمكن أن نعرف ماذا حدث لها الآن .

محسن : تعالوا نقترب من أحد هذه القوارب لنتفق مع صاحبه !

ممدوح : يجب أن يتفق معنا وإلا سأضطره بالقوة إلى ذلك !

قال « **حسن** » : لا .. أرجوك ! نحن فى الظلام الحالك وهم أقوياء ، والمراكبية هنا متحدون تماماً ، لو أصيب أحدهم بأى أذى سينضم له الباقون فوراً !

اقتربوا وهم يتحسسون طريقهم حتى وصلوا إلى أحد

المراكبية . مهتدين بضوء شمعة يضعها فى مقدمة القارب وصوته يعلو بنغم جميل .

قال « **محسن** » : مساء الخير ياريس .

أجابه « **المراكبى** » : مساء الخير ياجماعة .

محسن : هل يمكن أن تنقلنا إلى « عزبة البرج » ! ؟

المراكبى : متى ؟ الآن فى هذا الظلام ؟ لا يمكن ألا تعرف أن التيارات فى النيل قوية ، وأننا نعتمد على أضواء الشاطئ كثيراً !

محسن : ولكننا مضطرون للذهاب إلى هناك !

المراكبى : انتظروا حتى تعود الأضواء !

قال « **ممدوح** » بشدة : ولكننا نريد الذهاب الآن !

أجابه **المراكبى** بصوت خشن : لماذا ؟

قال « **محسن** » وهو يضغط على يد « ممدوح » ليهدئه : إن لنا شقيقة قد ذهبت إلى هناك ، والوقت متأخر ونريد البحث عنها !

قال **المراكبى** : لم تذهب اليوم فتيات إلى « عزبة

البرج » ، الوحيدة التى مرت هذا المساء هى « فلة » ومعها قريبتها ولا أظن أنها شقيقتكم !

أراد « **ممدوح** » أن يهجم على الرجل ، ولكن « محسن » منعه وسحبه وراءه ومعه « حسن » وعادوا إلى مكانهم .

قال « محسن » : يكفى أننا عرفنا أن « هادية » فى « عزبة البرج » الآن ، وهى ذكية بما يكفى لأن تتصرف حتى ندركها .

ممدوح : ولكنها تعتمد على أننا نتبعها وهى لا تعرف أننا قد فقدنا أثرها !

قال « **محسن** » : على فكرة ، أين « عنتر » ؟ هل ذهب معها ؟

ممدوح : حتى لو كان « عنتر » معها فهو لا يكفى لحمايتها !

وساد الصمت فترة أخرى وفجأة قال « محسن » أخبرنى يا « حسن » كيف تعرفت بالأستاذ « فريد لطفى » ؟

قال « **حسن** » مندهشاً : كيف ؟ لقد كان ينتظرنى فى

منزلنا وقدم نفسه لى قائلاً : إنه تلميذ الأستاذ « شكرى عبد الرحمن » .

محسن : وماذا أخبرته ؟

حسن : لقد طلبت منه استدعاء الشهود ولما سألنى عن السبب ذكرت له القصة كلها !

محسن : هل أخبرته أن « هادية » تراقب « فلة » وأنها تتنكر فى ملابس فتاة صغيرة مسكينة !

أجابه **حسن** : مندهشاً من هذه الأسئلة : فعلا أخبرته بهذا ، ولكن لمَ هذه الأسئلة ؟

محسن : إننى أحاول الربط بين اختفاء « هادية » المفاجئ وبين وجود الفيات الخضراء و . . .

ولم يتم حديثه فقد صرخ « ممدوح » قائلاً : لن أنتظر أكثر من ذلك ، سأذهب إلى « عزبة البرج » سباحة . . وقبل أن يعترضه أحد تقدم « ممدوح » مسرعاً إلى شاطئ النيل ، وفى الظلام سمع « حسن » و« محسن » صوت قفزته فى المياه .

وصرخ « **حسن** » : يامجنون .

ولكن أحداً لم يجبه .

وقال « **محسن** » : حسن تعال معى ، علينا مهمة أخرى ، إن « ممدوح » سباح ماهر ، وأعتقد أنه سينجح فى عبور النيل ، أما نحن فعلينا أن نفعل شيئاً آخر .

• • •

وهكذا افترق المغامرون الثلاثة : « هادية » و« ممدوح » و« محسن » . .

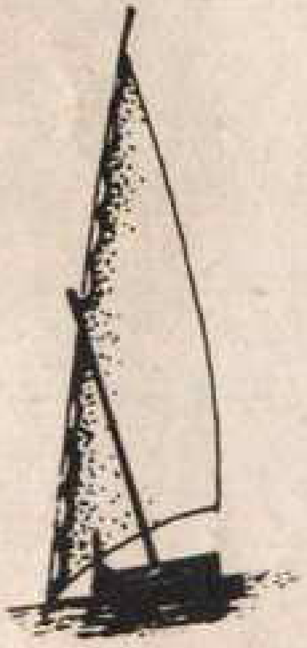

شعرت « هادية » أن يد « فلة » فى يدها ترتعد ، ولكنها اتجهت إلى مصدر الصوت . .

فلة حسان

فى اللحظة التى وصلت فيها « هادية » إلى مقهى « أبو جبل » وجدت على الفور زميلتها « فلة » فى انتظارها . من النظرة الأولى لاحظت « هادية » أن هناك شيئاً مختلفاً فى صديقتها ، كان وجهها يبدو عليه مزيج من الحزن والفزع الشديد . وكانت تتلفت حولها خائفة ، وجذبت « هادية » من يدها إلى زقاق مظلم وهمست فى أذنها هيا بسرعة هذا أقصر طريق إلى مرسى القوارب .

قالت « **هادية** » : ماذا حدث ؟ هل أنت مريضة ؟ لماذا تهمسين هكذا ؟

فلة : سأخبرك بكل شىء ولكن ليس الآن ؟ وإنما عندما

نصل إلى منزلنا إن ورائى سراً خطيراً لا أستطيع ان أخبر به أحدًا ؟

هادية : ولا أنا ؟

فلة : ليس الآن ، إننى إذا تكلمت فسوف تموت أمى ، إنها أعز إنسانة عندى ، وليس لى غيرها فى الحياة ، ولذلك لا أستطيع أن أتسبب فى ألم لها ، إنها مريضة بما فيه الكفاية .

وشعرت « هادية » بالألم من أجل الفتاة المسكينة .

فقالت لها : اطمئنى إننى أستطيع أن أساعدك !

فلة : لا لا ! لن تستطيعى إنه أقوى منا ، على كل حال لقد وصلنا إلى القارب .

كانت مجموعة من القوارب على الشاطئ ، وفى كل منها مراكبى صغير وأحدها به بعض الركاب ، واتجهت فلة إليه ومعها « هادية » ولكن صوتاً حاسماً خرج من ركن مظلم على الشاطئ وقال : « فلة » تعالى هنا ، فى هذا القارب مكان أفضل !

وشعرت « هادية » أن يد « فلة » التى فى يدها ترتعد ،

ولكنها اتجهت إلى مصدر الصوت وكأنها منجذبة إليه بقوة غير مرئية .

وهمست « **فلة** » قائلة : تعالى معى !

واتجها إلى الركن المظلم . كان هناك قارب كبير ، ولكن صاحب الصوت كان مختفياً فى الظلام . وقبل أن تفكر « هادية » ماذا تفعل . شعرت بيد ترفعها من الأرض وتضعها فى القارب وبجوارها « فلة » .

وصرخت « فلة » اهربى . اتركها يامجرم ، إنها لا تعرف شيئاً !

وسمعت « **هادية** » الصوت القاسى : أصمتى .. أصمتى ..

وأعقب ذلك صوت لطمة قوية وصوت سقوط جسم على الأرض . وتتابعت الأحداث . فجأة شعرت هادية بجسم « فلة » وقد سقط تحت قدميها ، ويجد تجذبها وتضع على عينيها منديلاً أسود ، وتحرك القارب بسرعة ، وصوت محرك آلى يتعالى ، وارتفع فى نفس اللحظة صوت نباح

« عنتر » وقد وصل إلى الشاطئ فى اللحظة التى تحرك فيها القارب .

وتأكدت « هادية » أنها وقعت فى أيدى عصابة شريرة . فقوارب الشاطئ كلها تعمل بالمجاديف العادية . وليس هناك قارب بمحرك يملكه أحد من المراكبية . إنها بالتأكيد العصابة التى تهدد الصغيرة « فلة » وهى التى اختطفت عامل المقهى ، وهى بلا شك التى وضعت هذه الخطة الجهنمية لإيقاع المسكين الأستاذ « مجاهد » والد « حسن » . فى الجريمة الرهيبة .

ولكن ماذا ستفعل الآن ؟ ها هى ذى « فلة » فى يد العصابة فاقدة الوعى . . و« عنتر » لم يدركها ! ترى هل سيعرف « ممدوح » و« محسن » أنها فى هذا القارب ؟ وهل يستطيعان الوصول إليها ، أم إنها يجب أن تواجه هذه العصابة وحدها ؟ وما عدد أفراد العصابة ياترى ؟ . . على كل حال ليس من المعقول أن تتغلب عليها بالقوة . لم يبق أمامها سوى إعمال العقل . التفكير والتخطيط .

ولكن ماذا ستفعل ؟ ليس عليها إلا الانتظار حتى تقدم العصابة الخطوة التالية !

وتوقف القارب وشعرت « هادية » بيد ترفع الصغيرة « فلة » من مكانها واليد الأخرى تجذبها ، والصوت الخشن نفسه يقول : تحركى .

وتحركت « هادية » تسير وراء اليد التى تجذبها ، وقد تأكدت الآن أن عدد المجرمين الذين اختطفوها لا يزيد عن واحد ، هو هذا الشخص الذى يحمل « فلة » ويقودها من يدها .

واستمر السير قليلاً وتأكدت « هادية » أنهم لا يبعدون عن شاطئ البحر كثيراً ، فقد كانت الرمال تحت قدميها باردة ، وصوت الموج قريباً ، ثم توقفوا وقال المجرم إياك أن تتحركى .

وشعرت أنه يضع « فلة » على الأرض ، ثم سمعت تكة قفل ثم صوت أزيز باب تأكدت أنه من الصاج أو الصفيح الثقيل ، ودفعها إلى الداخل ورمى « فلة » على أثرها ثم تقدم

هز الرجل القاسى « فلة » فتأوهت وتحركت فى مكانها . .

ببعض الحبال وربط يديها وساقيها ربطاً محكماً موجعاً . ثم رفع المنديل عن عينيها وربط به فمها .

ونظرت « هادية » إليه لم تستطع أن تتبين ملامحه . كان يقوم بتقييد « فلة » ، تماماً كما فعل معها ، وعندما أتم مهمته تحول إليها .

نظرت إليه ، ولم تستطع أن تتبين ملامحه كان وجهه مختفياً وراء قناع شفاف ، عرفته « هادية » على الفور فهى تعرف طريقة صنع الأقنعة ، لم يكن إلا جورب من الجوارب ، التى تلبسها السيدات ، وضعه على وجهه فأخفى ملامح الوجه بكل دقة ، وتلفتت حولها ، كانت فى بناء عبارة عن حجرة واحدة ، أرضها رملية ، وجدرانها من الأحجار ، وبابها من الصفيح السميك ، ولم يكن فى هذه الحجرة أى شىء ما عدا الرمل فى الأرض ، والصخر فى الجدران ، وعلى قطعة من الحجر شمعة كبيرة تضىء المكان !

وقال **صاحب الصوت** القاسى : لن تستطيعا التحرك من هنا ، الجدران صلبة ، حتى لو تمكنت من الصراخ لن

يسمعك أحد ، فالجدران صماء تماماً ، وسوف أغلق عليكما الكوخ من الخارج ولن يشعر أحد بأنكما هنا ، وستمر الأيام ، ستموتان من الجوع والعطش ، فأنا فى الحقيقة لا أستطيع أن أرتكب جريمة قتل بيدى ، سأترك الوقت يقتلكما ، أيام قليلة وتنتهى المحاكمة ، وأرى « مجاهد أفندى » وراء القضبان فى المكان الذى يستحقه .

نظرت إليه « **هادية** » فى تعجب فقال : إنك تتساءلين لماذا ؟ هذه قصة طويلة لن أقصها عليك ، ولكنها خطة دبرتها بإحكام ونجحت تماما فى تنفيذها .

وألقت عليه « **هادية** » نظرة احتقار هائلة : فأطلق ضحكة ساخرة وقال : لن تستطيعى أن تنظرى إلىّ هذه النظرة مرة أخرى ، ستخبو نظراتك بعد قليل ، الجوع والعطش سيتكفلان بهذا !

وضرب بقدمه جسم « فلة » الصغيرة وقال : ستصحو بعد قليل ، فقد كانت الضربة بسيطة ، إنها الوحيدة التى قاومت خطتى ، وأزعجتنى ، ولولا خوفها على أمها لما

أطاعتنى ، وعلى كل حال لا أستطيع أن أعتمد على سكوتها طويلاً ، ولذلك فالموت لها معك أفضل .

وهز فلة بقدمه مرة أخرى فتأوهت وتحركت فى مكانها ، ثم انطلق فى اتجاه الباب وهو يقول ضاحكاً : وداعاً ! !

واعتدلت « فلة » فى جلستها والتقت عيناها بعينى « هادية » وسقطت منهما دمعتان . وابتسمت لها عيون « هادية » مشجعة ، وخرج الرجل ، وسمعنا صوت قفل الباب وهو يقطع ما بينهما وبين العالم ، وساد الصمت !

ممدوح

ممدوح

بدون تفكير ألقى ممدوح بنفسه فى المياه . لم يكن يفكر إلا فى صورة واحدة . أن تكون « هادية » الآن بين أيدى عدد من المجرمين لا يعرف عددهم أو مكانهم ولم يفكر ماذا سيفعل . ولا كيف ينقذها . كان كل تفكيره أن يصل وبسرعة إلى « عزبة البرج » المكان الذى يمكن أن تكون فيه .

وكان سباحاً ماهراً . كثيراً ما قطع المسافات الطويلة فى البحر . ولكنه شعر أن مياه النيل شىء آخر . حيث شعر بتيارات لا يعرف طريقها تجذبه فى اتجاهات مختلفة . ولكنه حاول أن يحدد اتجاهه إلى الأمام دائماً . فهو يعرف أن « عزبة

البرج » فى مواجهة شاطئ النيل . فى « رأس البر » ويمكن إذا لم يغير اتجاهه أن يصل إليها !

وكانت الدقائق الطويلة تمضى وهو يشعر أنه لا يتحرك من مكانه . ثم يتحرك إلى الأمام قليلاً وتعود المياه لتوقفه . وشعر أن الساعات تمر وهو مازال فى المياه يكافح للوصول إلى الشاطئ الآخر . ولكنه لم ييأس قط . كانت صورة شقيقته « هادية » تدفعه إلى الأمام .

لم يعرف كم مضى من الوقت . ولكنه رفع رأسه فلمح أضواء متناثرة بعيدة . واطمأن إلى أنها بلا شك أضواء الشاطئ الآخر . أضواء « عزبة البرج » .

وشجعته الأضواء . ومنحته قوة جديدة بعد أن شعر أن قواه قد بدأت تخور . وتوقف يجمع أنفاسه ويستعيد قوته . ثم اندفع يضرب بساعديه القويتين المياه . ويشق طريقه بكل ما يستطيع من قوة مندفعاً إلى اتجاه الأضواء .

ثم سمع صوتاً ضعيفاً فى البداية ثم ارتفع . ومعه ارتفعت عدة أمواج عالية بدأت تعيده إلى الوراء وتتقاذفه موجة ترفعه

وأخرى تخفضه ، وأدرك بخبرته أن هناك قاربا له محرك قوى قادم فى مواجهته ، وحاول أن يعرف مكانه حتى يبتعد عن طريقه ، وفى لحظات سمع صوت المحرك القوى بجواره ثم شعر بلطمة قوية على رأسه وقبل أن يغيب عن الوعى تماماً سمع ضحكة جنونية عالية ، ورفعته موجة قوية وقذفته إلى الأمام وغاب عن الوعى . وابتعد صوت المحرك تماماً .

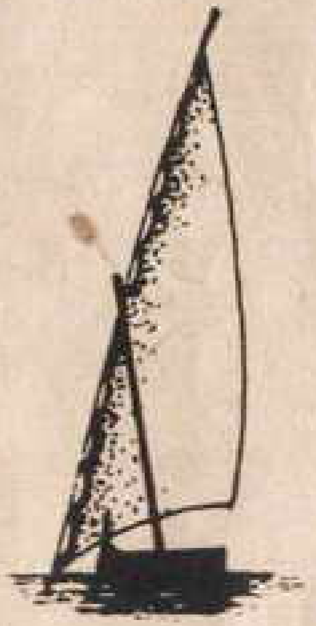

محسن

محسن

جذب « محسن » يد « حسن » وقال له : هيا بنا وبسرعة .

قال « **حسن** » : إلى أين ، ماذا تفعل ؟

محسن : إلى المكان الذى كان يجب أن نذهب إليه فوراً إلى مركز الشرطة .

ووصلا مسرعين إلى هناك ، وكانت الكهرباء قد بدأت تعود إلى بعض الأحياء ، ولذلك وجدا مركز الشرطة مضاءً ، وطلب « محسن » مقابلة الضابط الذى قابله فوراً ، وشعر « محسن » بالاطمئنان عندما وجده شاباً صغيراً .

طلب « محسن » منه أن يجلس معه على انفراد وبالرغم من الدهشة التى ظهرت على وجه الضابط فإنه وافقه فى الحال .

كان « محسن » مقنعاً جداً فى حديثه . قص عليه الرواية كلها منذ البداية بأسلوب سريع وموجز ومحكم . فاقتنع بكلامه وأعجب بمنطقه وسأله عن اقتراحه . وفى الحال شرح له « محسن » الموقف وما يطلبه منه . وقف الضابط على الفور . وشد على يد « محسن » موافقاً وقال له على فكرة اسمى ملازم أول « بهاء » وأعتقد أننا سنكون أصدقاء . هيا بنا إلى العمل فوراً . عليك بالقيام بدورك فى الحال وسأعد نفسى ورجالى وأتعقبك .

شكره « محسن » بحرارة ، وانطلق إلى الخارج حيث كان « حسن » فى انتظاره . تحدث إليه بما سوف يقومان به ثم قال : الآن هيا بنا إلى صديقك المحامى « فريد » . .

قال « **حسن** » : أرجو أن أجده إنه على ما سمعت منه سينزل فى فندق « الوردة البيضاء » .

محسن : حسنا إنه قريب من هنا . هيا بنا إليه .

وأسرعا فى اتجاه الفندق . وفى موقف السيارات الخاص رأى « محسن » السيارة الفيات الخضراء واطمأن إلى أن المحامى

موجود بالداخل .

وكان على صواب . فقد كان الأستاذ « فريد » يجلس فى « الفراندة » وأمامه كوب من الشاى يحتسيه وهو يقرأ فى جريدة ، ونادى عليه « حسن » أستاذ فريد .

التفت إلى مصدر الصوت ، ثم قام مبتسماً وانحنى على سور الفراندة وقال ببساطة أهلاً بكما ، تفضلا ، هل وجدت شقيقتك ؟

قال « محسن » مبتسماً : طبعاً ، لقد استطاع « ممدوح » شقيقى أن يدركها ، وتبعها فى قارب إلى « عزبة البرج » وسيأتى إلينا بالأخبار حالاً .

امتقع وجه « فريد » فجأة ونظر فى ساعته وقال : عن إذنكما لقد تذكرت أن لدىّ موعداً هاماً .

وقبل أن يردّا عليه اندفع عائداً إلى الداخل .

زمجر « **محسن** » قائلاً « لحسن » : ألم أقل لك إن شكوكى فى محلها .

ووقفا بعيداً مختفين وراء ناصية يستطيعان أن يشاهدا منها

مدخل الفندق ، وبعد دقائق اندفع « فريد » خارجاً ونظر حوله ثم أسرع إلى سيارته فاستقبلها وانطلق بها ، ولم يكن يدرى أن هناك سيارة أخرى بها الملازم أول « بهاء » وبعض رجال الشرطة تتبعه .

أما « محسن » و« حسن » فقد اتجها – كما اتفقا مع الضابط – إلى مرسى القوارب ، ووقفا فى الانتظار ، يطل انتظارهما ، فقد وصلت السيارة الخضراء ، وقفز منها فريد ورجل آخر لم يتبينا ملامحه واتجها إلى مرسى القوارب فوراً ، ثم انحرفا إلى جانب مظلم اختفيا فيه .

ووصل « بهاء » وبالإشارة أشار إلى « محسن » و« حسن » واتجه الجميع أيضاً فى سكون وقفزوا إلى قارب آخر ، وبعد قليل تحرك محرك القارب الذى نقل المحامى وصاحبه ، وفى ضجة صوت المحرك لم يتبينا صوت محرك قارب الشرطة ، وهو يتبعهما بدون أن ينير أى ضوء حتى لا يلفت الأنظار .

ونظر « محسن » فى ساعة يده المضيئة وهمس فى أذن « حسن » هل تعرف كم مضى من الوقت منذ اختفت

« هادية » قال « **حسن** » : لا .

محسن : ست ساعات كاملة ونحن نقترب الآن من الثالثة صباحاً ترى هل مازالت على قيد الحياة ؟

حسن : طبعاً وإلا ما أسرع المجرمان بالحركة ، إنهما ذاهبان إليها طبعاً .

قال « **محسن** » : معك حق .

حوادث أغرب من الخيال

حمدى سالم

ولكن ماذا حدث خلال هذه الساعات الست؟ ما الذى حدث «لممدوح» الذى ضربه المجرم على رأسه وهو يسبح وسط الأمواج؟ ما حدث كان أغرب من الخيال .

فقد شعر «ممدوح» فجأة أنه يعود إلى وعيه ولكنه لا يعرف أين ، ولا كيف؟ فقد كان رأسه يؤلمه ألماً شديداً ، ولكنه بدأ يشعر بأنه فوق رمال ناعمة ، وأن هناك شيئاً يسحبه إلى المياه ولكن شيئاً آخر يجذبه إلى الرمال .

واستعاد وعيه بعض الشيء ، شعر فعلاً أن المياه تجذبه إليها ، والموج يسحبه ، فاستعان بما بقى له من قوته ليدفع

نفسه إلى الوراء وليجد نفسه بعيداً عن الأمواج ، وشعر ببرودة الرمال المبللة تحته ، ولكنه أغمض عينية محاولاً تذكر ما حدث .

مرة أخرى بدأ يستعيد وعيه وهو يحس بشيء لزج على وجهه ، ثم سمع نبحة خفيفة أعادته إلى الحياة . لقد عرفها إنها صوت «عنتر» فقفز جالساً بجواره ورآه يرتعد من البلل وهو يلعقه بلسانه . «عنتر» الكلب المخلص الوفى . لقد قفز وراء «هادية» إلى المياه ولكنه لم يستطع أن يدرك القارب السريع ، وتغلبت عليه الأمواج ومع ذلك بقى يكافح الغرق والموج ساعات طويلة فى المياه ، وعندما ضرب القارب «ممدوح» كان «عنتر» قريباً منه ، وقريباً من الشاطئ . أدركه وظل يكافح وهو يجذبه بأسنانه . حتى ألقاه على الشاطئ ، وهكذا أنقذ «عنتر» صاحبه .

احتضنه «ممدوح» وكان يريد أن يجففه ولكن ملابسه أيضاً كانت غارقة فى المياه . وكاد «ممدوح» يضحك ولكنه لم يستطع .

انتظر قليلاً ، أخذ يعصر ملابسه بقدر استطاعته ، ونظر إلى الشاطئ ، رأى بعض الورق وقطع الخيش ، أخذ يجمعها ويجفف بها « عنتر » قدر ما يستطيع ، وأخيراً همس فى أذنه :

« عنتر » ماذا سنفعل ؟ « هادية » أين « هادية » ؟

ونبح « عنتر » نبحة عالية ، ووقف على الفور وأطلق نباحه كان يدعو « ممدوح » لأن يتبعه وقام « ممدوح » وراءه .

* * *

أما « هادية » فقد قضت هذه الساعات الست فى نشاط متزايد ، ونظرت إلى « فلة » وجدتها قد استعادت وعيها فاستراحت ، ونظرت حولها . . المكان صامت لا صوت يصدر من الخارج ويصل إليها ، فهو مبنى من الأحجار الصلبة ، وفكرت « هادية » هل حقًّا ستموتان هنا من الجوع والعطش ومن الظلام ؟ فبعد قليل سوف ينتهى نور الشمعة . . ولمعت فى ذهن « هادية » فكرة ! إنها الشىء الوحيد الموجود فى هذه الحجرة الرهيبة ، ويجب أن تستفيد منها . كيف ؟ تشعل بها حريقاً ولكن من يشعر به وفى أى

شىء سوف تمسك النيران . . لا شىء . ليس هناك شىء آخر موجودا فى هذا السجن الرهيب .

فكرت قليلاً ثم قررت ، كانت يداها مربوطتين خلف ظهرها ، وكذلك ساقاها وفمها ، ركعت على ركبتيها ، وسارت عليهما وبمشقة شديدة ، خطوة ، خطوة ، اقتربت من الشمعة ، وكانت عيون « فلة » تتسع من الرهبة ، وهى لا تدرى ماذا تريد الفتاة أن تفعل ! !

ولكن « هادية » كانت تعرف أن إرادتها من حديد ، وصلت إلى الشمعة ثم استدارت ، وجعلتها خلف ظهرها ، قررت أن تحرق قيودها ، طبعاً ستتعرض يداها للاحتراق أو تمسك نيران الشمعة فى ملابسها ، أو على أسوء الفروض تنطفئ نيران الشمعة ، ولكن عليها أن تخاطر .

ظلت توازن نفسها ، حتى شعرت بلسع النار على يديها . أغمضت عينيها . استعانت بكل قدرتها على التصور ، وقربت يديها أكثر من النار ، وعندما شعرت بلسعتها حركت يديها قليلاً حتى وصلت النار تماماً إلى الحبل الذى يربط

يديها ، وكان من الصعب عليها أن تظل يداها ثابتتين ، وحاولت وحاولت ولسعتها النيران ولكنها تحاملت ، وشعرت برائحة الحبل وهى تحترق ، اطمأنت ، وثبتت يديها أكثر . . لقد وصلت الشعلة إلى عقدة الحبل . ومرت دقيقة وراء الأخرى . وأحست بيديها تستريحان ، والحبل يتساقط منهما . . وألقت بنفسها بعيداً عن الشمعة وحركت يديها ، خلصتهما من باقى القيد ، وأسرعت تفك المنديل عن فمها ثم حلت قيود قدميها ، وأسرعت إلى صديقتها الصغيرة تفك قيودها .

وحركت الاثنتان أيديهما وأرجلهما وقالت « **هادية** » الآن نحن طلقاء من القيود ، ولكننا سجناء هذا المبنى الغريب . كيف يكون فى قرية صغيرة مثل هذا البناء المتين ؟ ! !

قالت « **فلة** » : لقد كان مخزناً بناه رجل يونانى ، كان صاحب محل البقالة الوحيد فى القرية وكان يخشى على تجارته كثيراً . ولكن منذ أيام رأيناه ينقل بضاعته من هنا ورأينا هذا الرجل يتردد عليه .

وسألتها « **هادية** » : « فلة » ! هل قلت الحقيقة لوكيل النيابة فى قضية المخدرات .

انفجرت « **فلة** » باكية وقالت : لا ! لا ! لقد رأيت هذا الرجل مع الأستاذ « شكرى » عندما اشترى منى الزهور لقد كان كريماً معى . ولكن هذا الرجل هددنى بأنه سيقتل أمى المريضة لو قلت هذا الكلام .

ربتت « **هادية** » ظهرها وقالت : لا داعى للبكاء الآن ، يجب أن نفكر فى طريقة للخروج من هنا ، يجب أن ننقذ الأستاذ « شكرى » . يجب أن نذكر هذه الحقيقة للشرطة . ولن يستطيع هذا الرجل أن يؤذى أمك ! اطمئنى . . وتأكدى من ذلك ! !

وقفت « هادية » وأخذت تدور فى المخزن ، وتختبر جدرانه كانت من الصخر الضخم . أما الباب فكان باباً حديدياً متيناً ولا عجب . فقد كان المخزن الوحيد فى العزبة .

جلست « هادية » فى مكانها وهى تفكر هل تنتهى هنا حقًّا وأين « عنتر » ؟ وأين شقيقها ؟ لقد فقدا أثرها بدون شك

وإلا لأدركاها منذ وقت طويل .

وضعت يدها على الأرض ولعبت فى الرمال بأصابعها وهى غارقة فى التفكير ، وفجأة لمعت فى رأسها فكرة ، التفتت إلى فلة وقالت : هل المخزن قريب من البحر ؟ !

فلة : نعم إننا لا نبعد كثيراً . . لماذا ؟

غاصت أصابع « هادية » فى الرمال فخرجت الرمال فى يدها مبللة ! : فقالت : ما رأيك ؟ عندى فكرة ، إنها صعبة ولكنها الطريق الوحيد لخروجنا من هنا ، ولكنى أحتاج إلى مساعدتك . .

فلة : أنا تحت أمرك ماذا تريدين منى أن أفعل ؟

اقتربت « **هادية** » من الجدار وقالت : ما رأيك ؟ سنحاول أن نحفر حفرة طويلة تمر تحت الجدار إلى الخارج ، حفرة تشبه النفق الصغير نتسلل منها إلى الشاطئ خارج الحجرة .

نظرت « **فلة** » إليها فى ذهول وقالت : هل يمكن أن نفعل ذلك ؟

صاحت « **هادية** » : طبعاً إن الرمال مبتلة ، ولذلك لن تنهار إذا حفرنا فى الأرض ، إننا نقوم بعمل مثل هذا دائماً على الشاطئ ونحن نلعب ، فلنجرب الآن ، ولكننا نريد شيئاً نحفر به فلن تساعدنا أصابعنا .

تلفتت حولها وفجأة أخرجت « فلة » من بين ملابسها طبقاً صغيراً وقالت : هل يصلح هذا ؟ إنه طبق أملأه بالفول يوميًّا عند عودتى ، وهذه علبة صغيرة من الصفيح أضع فيها نقودى !

وقفزت « **هادية** » صارخة : أنت رائعة ؟ امسكى الطبق وسوف أستعمل العلبة ساعدينى ، ورسمت المغامرة الذكية دائرة قرب الحائط تماماً وبدأتا فيها العمل ، وكان سهلاً ، فالرمال كانت مبللة ، ولذلك كان الحفر فيها ليس صعباً ، وبدأت الحفرة تتسع فى الأرض حتى إذا أصبحت كافية بدأتا الحفر عمودياً تحت الجدار ، وبمرور الوقت تتسع الحفرة وتزيد حتى تصير نفقاً وتمر تحت الجدار وتستمر الفتاتان فى عملهما واحدة ترفع الرمال من الأرض والأخرى ترميها خارج النفق

الصغير . وكلما ازدادت الحفرة طولاً زاد حماسهما ضربة وراء أخرى فى الأرض . حتى شعرتا أنهما قد مرتا تحت الجدار . وكان عليهما الآن أن تحفرا إلى أعلى حتى تصلا إلى سطح الأرض .

وكادت « **هادية** » تصرخ . فقد بدأت الرمال فوقها تتساقط وحدها . ومنذ الضربة الأولى إلى سطح الأرض سقطت الرمال . وظهر ظلام الليل . وسمعا صوت الموج . وامتدت يد « هادية » فوق سطح الأرض وصرخت « فلة » لقد نجحنا ! !

وتلاحقت الأحداث . فقد أحست « هادية » بضربة قاسية على يدها التى ظهرت من الحفرة . وصوت الرجل المجرم يصرخ هذه الشيطانة الصغيرة كيف فعلت هذا ؟

وكاد اليأس يقتلها . ولكن أعذب صوت فى العالم وصل إليها . نباح « عنتر » نبحة عالية قوية . نبحة تعرفها تماماً . إنها صرخة الهجوم عندما يطلقها « عنتر » وسمعت صراخ الرجل ما هذا ؟ من أين أتى هذا الكلب ؟

وصاح « **ممدوح** » : « هادية » نحن هنا !

زمجرة كلب . وصراخ رجل . وصوت عراك وحشى فقد اشتبك « عنتر » مع المجرم فى حين انقض « ممدوح » على « فريد » وحسم الموقف صوت مفاجئ . صوت صفارات الشرطة وملأ الشاطئ ضوء الكشافات . وسمعت « هادية » صوت « محسن » و« حسن » وغاب الصوت بعيداً . فقد غابت هى عن الوعى . ولم تشعر بالأيدى التى امتدت لتجذبها مع صديقتها الصغيرة إلى الخارج .

° ° °

فى مركز الشرطة كان المنظر غريباً . المحامى وفى يده القيود الحديدية ! وبجواره الرجل الآخر وقد جلس بدون قناع . و« هادية » و« فلة » والأولاد الثلاثة « حسن ومحسن وممدوح » والضابط « بهاء » وقد ارتسمت الابتسامة على الوجوه . فى حين جلس فى هدوء وصمت وسعادة الأستاذ « مجاهد فهمى » وهو ينظر إليهم بامتنان . .

ساد الصمت قليلاً ثم قال الأستاذ « مجاهد » مشيراً إلى

المجرم : هذا هو الرجل الذى كان معى وهو صاحب حقيبة المخدرات .

وتنحنح الملازم أول « بهاء » وقال : ولكنه ليس الرأس المدبر لكل هذا ، إنه مجرد عميل ، وقد اعترف بأن الذى استأجره هو رجل سوف نحضره فوراً فقد قبضنا عليه منذ لحظات مختبئاً فى فندق صغير وسوف يصل الآن . وأعتقد أنك تعرفه يا أستاذ « مجاهد » معرفة وثيقة !

وفى نفس اللحظة طرق الباب جندى وفى يده قيد حديدى وقد قبض به على رجل كان الأولاد يرونه لأول مرة ، أما الأستاذ « مجاهد » فقد صرخ عندما رآه : مَنْ ؟ ! « حمدى سالم » ؟ ! !

قال « **الضابط** » : نعم ياسيدى إنه هو . . صديقك السابق وقد كان مرءوسك فى العمل . . والذى اكتشفت اختلاسه لمبلغ كبير ، وبدلاً من أن تقدمه للعدالة فيأخذ طريقه إلى السجن ، فضلت أن تمنحه فرصة للحياة الشريفة ، فلم تعلن اختلاسه واكتفيت بأن أعاد المبلغ ثم

فصلته من العمل ! . . ولكنه بدلاً من أن يرد لك الجميل ، رسم هذه الخطة الشيطانية ليدفع بك إلى السجن مدى الحياة . . ويعود هو إلى الشركة ليواصل جرائمه . . !

قال **الأستاذ مجاهد** : كيف نجح الأولاد فى الوصول إلى هذه الحقيقة ؟ !

بهاء : لقد اشتركوا جميعاً فى ذلك ولكن « محسن » وضع يده على أول الخيط عندما اكتشف أن هذا المحامى مجرد محامٍ مزيف وقد عرف « محسن » ذلك عندما ربط بين وجود السيارة الخضراء . . وبين اختفاء « هادية » ولم يكن أحد يعرف أن « هادية » هى الفتاة بائعة الزهور العرجاء إلا هذا المحامى بعد أن أخبره « حسن » بهذه الحقيقة . ثم رسم « محسن » خطة دفعت المحامى إلى أن يسرع إلى التحرك عندما أخبره أن « ممدوح » يعرف مكان « هادية » . . وقد كان « حمدى سالم » من الذكاء بحيث دس هذا المحامى حتى يتعرف على خطة الدفاع ويفسدها أولاً بأول وكاد ينجح لولا ذكاء « محسن » .

وسأل « **حسن** » : والشهود . . أين هم . .

بهاء : سنعثر عليهم قريباً . . فقد اعترف بأماكنهم . . لقد دبر خطته بذكاء . . وهدد الشهود بالقتل ورشاهم بالنقود ، وهكذا اضطرهم إلى الكذب وكادت خطته تنجح . .

سألت « **هادية** » : ولكن كيف وصل الشر بالإنسان إلى أن يرد الجميل بهذه الجريمة المحكمة . . إن هذا يعنى أننا لا يجب أن نساعد المجرمين على التوبة !

قال **الأستاذ مجاهد** معترضاً : لا . . لا يا ابنتى . . يجب أن نعطى الإنسان فرصة ليعود إلى الطريق الحق . . ولكن هناك مثل هذا المجرم له نفسية لا يصلح معها الخير ولكنها نماذج قليلة فى الحياة لحسن الحظ . .

والآن . . نريد أن نستريح من كل هذا العناء . . لست أدرى كيف أشكركم فأنا متعب جداً . . ولكن بعد قليل من الراحة لنا جميعاً . . سنفكر فى برنامج لأجمل صيف معاً . .

فجأة هب « **ممدوح** » واقفاً وقال : عن إذنكم « إننى

مدين لأعظم مخلوق على وجه الأرض . . فله منى حمام دافئ ، ووجبة ساخنة ، ونزهة على الشاطئ ، ثم نوم عميق . إننى مدين له بحياتى . . وسأذهب الآن لأدفع دينى . . إنه عزيزى البطل . . « عنتر » .

وضحك الجميع . . ونبح « عنتر » سعيداً . وقفز بين رجلى « ممدوح » . . وخرجا معاً . .